كتاب مدارج الصعود الى اكتساء البرود

شرح مولد البرزنجي للعالم الفاضل

والنبيل الكامل الشيخ

محمد نووي نفعنا الله

به وبعلومه

آمين

كتاب مدارج الصعود الى اكتساء البرود

شرح مولد البرزنجي للعالم الفاضل

والنبيل الكامل الشيخ

محمد نووي نفعنا الله

به وبعلومه

آمين

م

(صلى الله عليه وسلم)

(مولد النبي ﷺ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث فينا رسوله الاعظم وجعل أمته وسطا خير الامم حتى يكونوا يوم القيامة شهداء لسائر الامم صلى الله تعالى على النبي الاكمل الافخم سيدنا محمد ذي مكارم الشيم وعلى آله الذي في سلك دينه انتظم وصحبه حماة الدين الاقوم وشرف وكرم ومجد وعظم (أما بعد) فيقول الحقير الفقير كثير المساوي محمد المعروف بين الناس باسمه نووي لما كتبت شرح المولد للسيد زين العابدين الملقب بعقد العقيان طلب مني مرارا بعض من أحسن الظن بي أن أكتب شرحا لطيفا على المولد للسيد جعفر الملقب بجواهر عقد وبالبرود يبين المراد ويسهل لابناء جنسي الباس معانيها واكتساء مبانيها فانهم لا يكتفون بالشرح الكبير لبلادتهم وقصر هممهم لاسيما في هذا الاوان على ان هذا العقد قد فاق في البلاغة جميع المؤلفات في هذا الشان وكثر استعمالها في البلدان كيف لا وهي السحر الحلال والماء الزلال وقد كان وضعها في هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثالها ولم ينسج ناسج على منوالها وصار المغرد بها كالطائر المترنم فوق الاغصان فالتقطت دررا من الخلاصة المرضية لشيخنا الشيخ يوسف السنبلاويني ومن المواهب للقسطلاني ومن الشفاء للقاضي عياض وشرحه للشيخ علي ومن غيرها ليكون المجموع شرحا يفيد الطالب وسميته باسمين مدارج الصعود الى اكتساء البرود وأساورا

العسجد

أولا ... وهو النسب المحمدي (الذي حبه) أي هذا النسب (في القيامة) أي وهو قيام الناس لرب العالمين (منج من النار) أي جهنم (الحميه) أي شديدة الحرارة والجروران متعلقان بمنج (مولانا) أبو السيد زين (السيد جعفر بن حسن) بن عبد الكريم المدفون بجدة ابن السيد محمد المدني (من الى) بن محمد المدني الذي هو السيد رسول (البرزنجي نسبته ومنتماه) أي اسناده (ابتدئ الاملاء) أي القاء الكلام في قصة المولد النبوي والسيرة المصطفوية والشمائل المحمدية (باسم الذات) أي البحت (العلية) أي عالي الرتبة في جميع صفات الكمال (مستدرا فيض البركات) فمستدرا حال من الضمير المستتر في ابتدئ أي مستكثرا ومستنزلا لاسيلان الزيادات (على ما أناله) أي على الذي أعطاه الله اياي (وأولاه) أي أنعم به على (وأثني) بفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المكسورة أي ابتدئ ثانيا (بحمد موارده سائغة هنيه) أي مصادر الحمد سهلة من غير تعب ومتعلقاته نعمة وغيرها ويصح أن يقرأ قوله وأثني بضم الهمزة وسكون الثاء والمعنى وأثني على الله تعالى بحمد أي بذكر جميل مصدره اللسان فقط ومتعلقه نعمة أولا والموارد هنا مصدر الحمد وهو اللسان ومتعلقه وهو النعمة وغيرها فان الحمد اللغوي الذي طلبت بداءة الكتاب به هو الثناء باللسان في مقابلة نعمة أو بلاء لاجل الجميل الاختياري حقيقة أو حكما مع التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يعتقد خلاف ما وصفه بالحمد ولا تخالفه أفعال الجوارح وأما الحمد الاصطلاحي فلا تطلب البداءة به وهو فعل يدل على تعظيم المنعم من حيث كونه منعما على الحامد أو غيره سواء كان ذلك قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاعضاء وانما كان مصادر الحمد سائغة أي سهلة وهنيئة أي غير تعب لان الحمد يكون بآلة النطق فقط ولو يدا وكذلك متعلقه لانه يكون في مقابلة نعمة أو بلاء (ممتطيا) بالياء أي راكبا وهو حال مقارن من فاعل أثني ان ضبط بضم الهمزة وسكون الثاء كما هو ظاهر وان ضبط بضم الهمزة وفتح الثاء فقوله ممتطيا حال من حمد فانه موصوف بجملة بعده (من الشكر الجميل مطاياه) أي ابا عره أي الحمد وهو جمع مطية بمعنى بعير فقوله مطاياه مفعول به لممتطيا وقوله من الشكر بيان له مقدم عليه والمعنى أحمد الله تعالى حال كوني آتيا بالشكر تحت ذلك الحمد فان الشكر اللغوي مرادف للحمد الاصطلاحي وهو أمر دال على تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الشاكر أو غيره سواء كان ذكرا باللسان أو محبة بالجنان أو خدمة بالاعضاء والشكر الاصطلاحي صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله وشبه المصنف الشكر بالبعير ونفسه الشاكر بالراكب في كونه ملازما للحمد والشكر كملازمة الراكب للمركوب (وأصلي) أي أطلب صلاة الله أي رحمته (وأسلم) أي أطلب سلام الله أي تحيته

(على) صاحب (النور الموصوف بالتقدم) على كل مخلوق (والاوليه) أى كونه أولا بالنسبة الى سائر المخلوقات كما فى حديث جابر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول ما خلقه الله تعالى قال ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا انس ولا جن ولا أرض ولا سماء ولا شمس ولا قمر وعلى هذا فالنور جوهر لا عرض (المنتقل) بتقديم النون الساكنة على التاء أو بتقديم المثناة على النون المفتوحة وكلاهما المطاوعة (فى الغرر) أى الوجوه (الكريمة) أى النفيسة (والجباه) كما قال بعضهم من بحر الطويل

تنقل نور المصطفى سيد البشر ❊ الى ظهر آدم كان يضوى كالقمر
وكان يرى الاملاك تأتى من السما ❊ وتسجد اجلالا الى بارى الصور
وتعلن بالتسبيح شكرا لربها ❊ وترفع للمحمود جل الذى قهر
لقد جاء فى الانجيل نعت صفاته ❊ كما جاء فى التوراة أيضا وفى السور
ولما رأى الاملاك تأتى لظهره ❊ وتسجد اجلالا لها آدم انبهر
وقال الهى ذلك النور من يكن ❊ فانى أرى الاملاك تأتى له زمر
فقال له الرحمن نور محمد ❊ من اخترته من سائر البدو والحضر
فقال له يارب انى أريدان ❊ يكون أمامى كى أمتع بالنظر
فتجعله فى سبابتى وأنيسه ❊ أبا بكر فى الوسطى وفى بنصرى عمر
وفى خنصرى عثمان ذا النور والبها ❊ والابهام فيه حيدر الطهر ذو الفخر
فان سبح المولى فعه مسبحا ❊ محمد والامجاد أصحابه الغرر

(واستمنح الله تعالى) أى طلب منحه تعالى أى اعطاءه (رضوانا) بكسر الراء وضمها (يخص العترة) أى أهل البيت (الطاهرة) من الشرك ومن كل دنس (النبويه) أى المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم لتفرعها عنه صلى الله عليه وسلم (ويعم) أى الرضوان (الصحابه) بفتح الصاد وهو المؤمن المجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مؤمنا به وان لم يروعنه وان لم يطل اجتماعه به ولم يجالسه ولم يره لمانع كالعمى أو لم يره النبى صلى الله عليه وسلم أو كان صبيا أو وقعت له ردة ولم يلق النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثم مات مؤمنا (والاتباع) بفتح الهمزة وسكون التاء جمع تبع كسبب وأسباب وهم الذين اجتمعوا بالصحابة (ومن والاه) أى أكرمه وأحبه صلى الله عليه وسلم (وأستهديه) أى أطلب هداه تعالى أى اعطاءه (هداية) أى دلالة (لسلوك السبل) أى الاحكام الشرعية التى يكون العمل بها سببا فى الوصول الى الجنة فشبهت بالطريق الحسية الموصلة للمقصود لكون كل يوصل الى المقصود

والنجاة (الواضحة) أى الظاهرة (الجليه) أى المنكشفة التى لاخفاء فيها بالكلية
(وحفظا) بكسر الحاء أى أطلب منه تعالى حراسة (من الغواية) بفتح الغين كالضلالة
وزنا ومعنى (فى خطط الخطا) أى مواضع الخطا الذى هو ضد الصواب أوفى أموره
وخصاله والخطط بكسر الخاء المعجمة جمع خطة بكسرها أيضا وهى فى الاصل الارض
الخربة التى لم ينزلها نازل والخطط بضم الخاء جمع خطة وهو بضمها بمعنى أمر وحال
وخصلة (وخطاه) بضم الخاء أى طرقه أى الخطا وهو جمع كثرة للخطوة بضمها
أيضا وهى فى الاصل ثلاثة أقدام وهى ذراع ونصف (وأنشر) أى أبسط وأظهر
(من قصة المولد النبوى) والسيرة المصطفوى والشمال المحمدى وهذا بيان لما
بعده (برودا) أى ثيابا مخططة بضم الباء جمع برد بضمها أيضا ويجمع أيضا على ابراد
وأبرد وأما البردة بضم فسكون وبالهاء فهو كساء اسود مربع فيه صور تلبسه
الاعراب وجمعها برد بضم ففتح كما علم من الصحاح وغيره (حسانا) بكسر الحاء جمع
حسن وزان جبال كما فى المصباح (عبقريه) أى نفيسة دقيقة الصنعة وفى
القاموس والعبقرى الكامل من كل شئ والذى ليس فوقه شئ (ناظما) أى
جامعا فى السلك وهو حال من فاعل أنشر (من النسب الشريف) بيان لما بعده
وهو أسماء أبائه صلى الله عليه وسلم (عقدا) بكسر العين المهملة أى جواهر لتصير
قلادة والعقد هو القلادة من الجوهر كما قاله الشيخ محمد الشنوانى لكن المراد بالعقد
هنا الجواهر لانها التى تجمع فى الخيط لا القلادة (تحلى) بالبناء للفاعل وهو فعل
ماض مذكر مفيد للمطاوعة أو فعل مضارع حذف احدى التائين فيكون مؤنثا
أو فعل مضارع مبنى للمجهول مفيد للتعدية فالتاء والحاء على الاحتمالين الاولين
مفتوحتان واما على الاحتمال الثالث فالتاء مضموم والحاء مفتوح أى تزين
(المسامع) أى أسماع الحاضرين فى تلك المجالس وهو مصدر ميمى جمع مسمع
بفتح الميم الثانية (بحلاه) بضم الحاء وكسرها وهو الافصح جمع حلية بكسرها فقط
بمعنى صفة وهو بحذف مضافين أى بسماع ذكر صفاته أى العقد فجملة تحلى المسامع
فى محل نصب صفة لعقدا ويصح أن تكون صفة أو حالا من برودا فيكون ضمير حلاه
عائدا اليه ويصح أيضا أن تكون حالا من قصة المولد فيكون ضمير حلاه عائدا اليه
والله أعلم واما بفتح الحاء فلم أجد له طريقا (واستعين) فى نسج هذه البرود واظهار
هذه القصة فى هذه الورقات (بحول الله) أى قدرته (وقوته القويه) أى الكاملة
(فانه) أى الشان وهو تعليل لأستعين (لاحول) أى لاتحول عن معصية الله
(ولاقوة) أى على طاعة الله (الا بالله) أى الا بعصمة الله وتوفيقه ولما أراد
المصنف الشروع فى المقصود فصل كلامه بالصلاة والسلام على أشرف الانام

وهكذا عادته كلما أراد الانتقال من كلام الى كلام وهي هذه الصيغة (عطر اللهم
الكريم) أى الجامع لانواع الكمال (بعرف) بفتح فسكون أى بريح (شذى)
بتشديد الياء منسوب الى شذا وزان حصى وهو كسر العود وشدة ذكاء الرائحة
(من صلاة وتسليم) والمعنى طيب اللهم قبره الكريم بريح منسوب الى شذا أى شدة
ذكاء الرائحة أو بريح منسوب الى كسر العود وهو رحمة وتحية وهذا اذا ضبط شذى
بكسر الذال وبتشديد ياء النسبة على انه صفة وكذا اذا جعل مضافا اليه لعرف
فهو من اضافة الموصوف الى صفته ويصح أن يقرأ شذا بفتح الشين والذال معا
جمع شذاة مثل حصى وحصاة وحينئذ يتعين كونه مضافا اليه قال الشيخ عيسى
ولو قال بشذى عرف صلاة وتسليم لكان أحسن اه ولو قال عطر اللهم تربته العليه
بعرف شذا من أفضل سلام وصلاه لافاد التسجيع كما في سائر كلامه (فاقول)
في نظم جواهر عقد أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم ثم في اظهار البرود من سيره صلى
الله عليه وسلم وشمائله (هو) أى الشان (سيدنا محمد) بحذف تنوينه لوصفه بابن
مضافا الى علم (ابن عبد الله) وكان اذا مر نهارا انشق منه روائح المسك والعنبر
واذا مر ليلا أشرقت أنوار من بين عينيه تسطع كالمصباح وكان أهل مكة يسمونه
مصباح الحرم لكثرة نوره (ابن عبد المطلب) مات في برمان من طريق اليمن
ودفن بالحجون وعمره مائة وعشرة وقيل وأربعون سنه وهو المعتمد (واسمه شيبة الحمد)
على الصحيح سمي بشيبة لانه ولد وفي رأسه شيبة أى شعرة واحدة بيضاء وأضيف شيبة
للحمد اشارة الى انه يعيش ويحمد وانما قيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به من
المدينة ودخل الى مكة وقد أضاء من وجهه انوار رسول الله فاضاءت منها الشعاب
والرضاب فأتى اليه الناس من كل مكان وأقبلوا على المطلب وقالوا له أيها السيد من
هذا الذى معك فلقد أشرقت من نوره الربا والرضاب فقال لهم هذا عبدى فدمرخوا
وقالوا ما أكثر نور عبد المطلب وما أحسن عبد المطلب (ابن هاشم) وكان لا يمر بحجر
ولا مدر ولا شجر الا ويخاطبه ويقول له ابشر يا هاشم فانه سيظهر من ظهرك نبي يكون
خاتم النبيين والمرسلين (واسمه عمرو) بفتح العين وسكون الميم ولقب بهاشم لانه
كان يهشم اللحم ويجعله ثريدا لقومه زمن الجدب واختلفوا في سنه فقيل عشرون
سنه وقيل خمس وعشرون (ابن عبد مناف) وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله
مات بغزة (واسمه المغيره) بضم الميم وكسر الغين المعجمة ولقب بعبد مناف لعلو شأنه
في قومه وقيل لطوله وهو الجد الثالث لنبينا والرابع لعثمان والتاسع لامامنا
الشافعي (ابن قصى) بضم القاف وفتح الصاد المهملة (واسمه مجمع) بضم الميم
الاولى وفتح الجيم وكسر الميم المشددة لقب به لان به جمع الله القبائل من فهر (سمى)

اى

تجمع (بقصى لتقاصيه) أى لبعده عن عشيرته (فى بلاد قضاعة) بضم أوله
وهو أبو حى من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا (القصية) أى البعيدة
من مكة وذلك حين احتملته أمه فاطمة بنت سعد من مكة بعد موت أبيه بقضاعة (الى
ان أعاده الله تعالى الى الحرم) أى حرم مكة (المحترم) أى المعظم (فحمى) من باب
رمى (حماه) بكسر الحاء أى منع مجمع ممنوعاته أى حرم مكة (ابن كلاب) وهو الجد
الثالث لآمنة أم نبينا صلى الله عليه وسلم ففى كلاب يجتمع نسب أبيه صلى الله عليه
وسلم وأمه (واسمه حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف ولقب بكلاب لانه كان يكثر
الصيد بالكلاب (ابن مره) بضم الميم وشد الراء مفتوحة وهو الجد السادس لابى
بكر ويجتمع الامام مالك مع نبينا فى هذا الجد (ابن كعب) بفتح الكاف وسكون العين
وسمى به لعلوه وارتفاعه وهو الجد الثامن لعمر بن الخطاب رضى الله عنه (ابن لؤى)
بضم اللام وبفتح الهمزة وشد الياء (ابن غالب) سمى به لانه غالب لاعدائه (ابن
فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء (واسمه قريش واليه) أى فهر (تنسب البطون)
أى الجماعة (القرشيه) أى بحذف الياء التى قبل الشين فرقا بين هذا ودابة البحر التى
تأكل دواب البحر (وما فوقه) أى فهر من آبائه (كنانى) أى منسوب الى كنانة
ابن خزيمة لا قرشى على الصحيح كذا قاله الشيخ أحمد القسطلانى (كما جنح) أى مال
(اليه) أى هذا القول (الكثير وارتضاه) أى اختار الكثير هذا القول (ابن
مالك) سمى به لانه ملك العرب (ابن النضر) بفتح وسكون وهو لقب واسمه قيس
لقب بالنضر لان وجهه كان يتلألؤ نورا (ابن كنانة) بكسر الكاف وقيل له ذلك لانه
لم يزل فى كن بين قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم (بن خزيمة) بضم
الخاء المعجمة وفتح الزاى مات هو على ملة ابراهيم عليه السلام (ابن مدركة) بضم الميم
وكسر الراء واسمه عمرو وكنيته أبو هذيل وقيل سمى بذلك لان ابله رات أرنبا فنفرت
فادرك عمرو الابل فلهذا سمى مدركه (ابن الياس) بكسر الهمزة عند ابن الانبارى
وهو الصحيح الاشهر و بفتحها عند قاسم بن ثابت (وهو) أى الياس (أول من أهدى
البدن) بضم الباء والدال وباسكان الدال أى ساق الناقة أو البقرة للذبح سميت
بذلك لعظم بدنها ولانهم كانوا يسمنونها كما فى المصباح والصحاح (الى الرحاب) أى
البقاع (الحرميه) أى المنسوبة الى الحرم نسبة الجزء لكله أى الى البيت الحرام
(وسمع فى صلبه) أى عظام ظهر الياس (النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى
ولباه) أى كان يسمع من صلب الياس تلبية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المعروفة فى
الحج وكان فى العرب مثل لقمان فى قومه (ابن مضر) بضم ففتح واسمه عمرو ولقب بمضر
لانه كان يحب اللبن الماضر أى الحامض وقيل لانه كان يمضر القلوب الناظرة اليه أى

بأنه فيها وما رآه أحد الا أحبه لحسنه وجماله وكان من أحسن الناس صوتا (ابن نزار) بكسر النون وتخفيف الزاي سمي به لانه كان نحيفا مهزول البدن وكان نور النبوة بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح ويجمع الامام أحمد مع نبينا في هذا الجد (ابن معد) بفتح الميم والعين وشد الدال وكان معد الحروب بني اسرائيل وما حارب أحدا الا غلبه وانتصر عليه وظفر به وقال بعضهم ان معد هو ارميا النبي عليه السلام (ابن عدنان) قيل كان عدنان في زمن عيسى عليه السلام والصحيح أنه كان في زمن موسى ويؤيد ذلك ما في الطبراني عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه فدعا عليهم موسى فأوحى الله اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الامي النذير البشير ونظم بعضهم أجداده صلى الله عليه وسلم

محمد عبد الله مطلب هاشم ❊ مناف قصي مع كلاب فمرة

فكعب لؤي غالب فهر مالك ❊ كذا النضر نجل كنانة بن خزيمة

فمدركة الياس مع مضر كذا ❊ نزار معد بن عدنان أثبت

ثم اعلم ان جميع ألفاظ ابن مجرور على أنه وصف للقب المجرور قبله الا ابن الاول فانه مرفوع وصف للمرفوع كما نقل عن السيد أحمد المرزوقي (وهذا) أي النسب المذكور (سلك) أي قلادة وهو مجاز من اطلاق الجزء وهو سلك بمعنى خيط وارادة الكل وهو القلادة (نظمت) بتخفيف الظاء المشالة وتشديدها كما في الصحاح لكن الافصح التخفيف (فرائده) أي جواهره النفيسة كما في القاموس (بنان) وهو جمع بنانة بالتاء المربوطة أي اطراف أصابع (السنة) أي الاحاديث (السنيه) أي المرفوعة والمراد بذلك الصحيحة السنية مأخوذة اما من السناء الممدود بمعنى الرفعة أو من السنا المقصور بمعنى الضوء وشبه المصنف الاحاديث الصحيحة الدالة على هذا النسب الشريف بانسان في الشرف والنفع وأثبت لها البنان التي بمعنى أطراف الاصابع تخييلا (ورفعه) أي ايصاله أي النسب (الى الخليل ابراهيم أمسك) أي منع (عنه) أي رفعه اليه (الشارع) أي النبي صلى الله عليه وسلم (وأباه) أي كرهه أي ان الشارع لم يوصل النسب الى ابراهيم عليه السلام وقد روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثا وكان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون أي انهم يدعوا علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وقد أنكر الامام مالك على من يرفع نسبه الى آدم أو الى اسماعيل وقال من يخبره بذلك وكره أيضا أن يرفع

نسب الانبياء مثل أن يقال ابراهيم بن فلان وقال من يجيزه به (وعدنان بلا ريب) أي
شك (عند ذوي) أي أصحاب (العلوم النسبيه) بفتح النون والسين (الى الذبيح)
المذبوح بالامر لا بالفعل (اسماعيل نسبته ومنتماه) بالميم أي ارتفاعه وبلوغه كما
في الصحاح وفي نسخة منتهاه بالهاء فقوله نسبته مبتدأ ثان والجار والمجرور
متعلق بمحذوف خبر المبتدا (فأعظم به) أي النسب (من عقد) أي قلادة من
جواهر فقوله أعظم بفتح الهمزة وكسر الظاء على صورة الامر وهو فعل ماض فعل
تعجب والباء زائدة في الفاعل وقوله من عقد تمييز من فعل تعجب تفسير للضمير
البارز لان التمييز يجيء كثيرا من التعجب والمعنى أمر عظيم يتعجب منه أعظم
نسب نشبه حسنه عقدا (تألقت) بالقاف أي لمعت (كواكبه) أي جواهره
المشبهة بالكواكب في الاضاءة (الدريه) بتثليث الدال أي المضيئة نسبت
الكواكب الى الدر الذي هو اللؤلؤة العظيمة والى الدر الذي هو اللبن لبياضها (كيف
لا) يتعجب من عظم هذا النسب (والسيد) الواو للحال أي والحال ان الكامل
في السيادة على خلق الله (الاكرم) أي الانفس ذاتا وصفات (واسطته) أي أجود
جواهر القلادة الذي في وسطها (المنتقاه) أي المختارة ثم أنشد المصنف في معنى ذلك
التعجب بيتين من القصيدة الهمزية للشيخ العارف الكامل محمد بن سعيد الدلاصي
ثم البوصيري وهي قصيدة نفيسة جدا ولا يكاد يوجد لها نظير لما قيل ان جميع
الابيات كأنه تعليل للبيت الاول فقال

﴿نسب تحسب العلا بحلاه * قلدته نجومها الجوزاء﴾

فقوله نسب مبتدأ وجملة قوله تحسب خبره وهو بكسر السين المهملة وفتحها لكن
القياس الفتح بمعنى تظن أيها المخاطب قوله العلا مفعول أول لتحسب وهو جمع عليا
تأنيث أعلا قوله بحلاه يصح فيه ضم الحاء وكسرها وهو الافصح وعلى كل حال هو جمع
حلية والضمير المضاف اليه عائد على النسب والباء للسببية قوله قلدته كذا في بعض
النسخ بضمير التذكير عائد على العلا باعتبار اللفظ وفي بعض النسخ بضمير التأنيث
عائد على العلا باعتبار المعنى وهو المراتب والهاء مفعول أول لقلد والنجوم مفعول
ثان له والجوزاء فاعل قلد والجوزاء تطلق على برج في السماء من جملة البروج الاثني
عشر وتطلق على نجوم متعددة متتابعة معروفة وجملة قلدته الى آخره من الفعل
والفاعل في محل نصب مفعول ثان لتحسب ومعنى هذا البيت نسب النبي صلى الله
عليه وسلم الذي ينتهي الى عدنان على الصحيح يظن الناظر اليه انه بلغ في الارتفاع
مبلغا كأنه النجوم في الضياء والاهتداء به أو ان نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كل
عصر يهتدى به كالسلسلة المنتظمة من جواهر وتلك السلسلة أعظم الانساب

وفى تلك السلسلة جوهرة هى أفضل الجواهر وهى النبى صلى الله عليه وسلم ربالت السلسلة المنتظمة من جواهر شبيهة بالنجوم فى التتابع ويحتمل أن يراد بالجوزاء النسب وبالنجوم الآباء فنسبه صلى الله عليه وسلم شبيه بالجوزاء وآباؤه شبيهون بالنجوم بجامع الاهتداء فى كل كذا أفاده الشيخ محمد الشنوانى فى حاشيته على الهمزية

حبذا عقد سؤدد وفخار ❊ انت فيه اليتيمة العصماء

فحبذا كلمة مدح كنعم لفظا ومعنى وعملا لكن حبذا تزيد على نعم من حيث ان المخصوص بالمدح محبوب فى القلوب ومرغوب فيه ومعنى حبذا صار محبوبا فحب فعل ماض وذا فاعله على الصحيح وحينئذ فعقد اما مبتدا مؤخر والجملة قبله خبر مقدم أو خبر مبتدا محذوف أى ذلك النسب عقد ويصح أن يكون بدلا أو عطف بيان من ذا وقيل ان حبذا كلمة واحدة وعقد فاعله ولا يجوز تقدم المخصوص بالمدح على حبذا وان جاز بقلة فى نعم لان الاصل فى المدح نعم وحبذا فرع والاصل يتصرف فيه مالا يتصرف فى الفرع أى بالتقديم وهذا ليس متفقا عليه بل ذهب بعضهم الى جواز التقديم على حبذا كنعم وقد ساوى الفرع الاصل فى جواز التقديم بقلة قوله عقد بكسر العين المهملة وهو القلادة من الجوهر قوله سؤدد بالهمز وبضم السين والدال وقد تفتح الدال وهو اسم مصدر أى شرف كامل كما فى القاموس والمصباح وقوله وفخار بفتح الفاء وهو اسم مصدر أى تمدح بالصفات الجليلة وقوله اليتيمة أى الجوهرة التى لا شبيه لها ولا نظير لها فى حسنها قوله العصماء أى المحفوظة الممنوعة من أن يصل اليها الايدى لشرفها على غيرها ومعنى هذا البيت أمدح نسبه صلى الله عليه وسلم المنتظم فى عقد من الجواهر فائقا على سائر الانساب فى السيادة الكاملة وحيازة التمدح بالصفات الجميلة التى أنت يارسول الله لا غيرك فى ذلك العقد جوهرة مصونة من سائر الجواهر فان ذاته صلى الله عليه وسلم أعلى الذوات ونسبه أعلى الانساب (وأكرم به) أى العقد (من نسب) هذا بيان للضمير تمييز لفعل التعجب فالمصنف تعجب أولا من عظم هذا النسب وثانيا من كرمه والمعنى شئ عظيم يتعجب منه أكرم به من نسب (طهره) أى هذا النسب الشريف (الله من سفاح الجاهليه) أى من وطئ أهل الجاهلية مما لا يجوز شرعا والجاهلية هى ما قبل فتح مكة (أورد) أى ذكر (الزين) أى زين الدين واسمه عبد الرحيم (العراقى) أى المنسوب لبلاد العراق (وارده) أى حديث النسب الطويل فان معنى الوارد هو الطويل كما فى القاموس والصحاح (فى مورده) أى طريق العراقى ومصنفه ومعنى المورد هو الجادة أى الطريق (الهنى) أى اللذيذ عبارته الذى يسر السامع والمطالع وهو المسمى ألفية النسب (ورواه) أى نقل العراقى الحد[يث] الطويل من غيره قال العراقى فى ذلك الكتاب

وهو بن عدنان وأهل النسب * قد أجمعوا الى هنا فى الكتب
وبعده خلاف كثير جم * أصحه ما دونه هذا النظم

ثم أنشد المصنف أو غيره بيتين من بحر الكامل فى معنى التعجب الثانى فقال

حفظ الاله كرامة لمحمد * آباءه الامجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره * من آدم والى أبيه وامه

قوله كرامة لمحمد أى اكراما له وهو تعليل لحفظ قوله الامجاد أى الاشراف فى فعالهم وهو جمع مجيد كشريف واشراف والمجد والشرف يكونان بالآباء والحسب والكرم يكونان فى الرجال وان لم يكن له آباء لهم شرف قوله صونا لاسمه بدل من كرامة أو عطف بيان عليه أو معطوف عليه بحذف حرف العطف فان مقتضى اسم محمد ان يكون مسماه كاملا فى صفاته الظاهرة والمعنوية وان يكون نسبه رفيعا عاليا شريف الفعال قوله تركوا مفرع على حفظ الاله بحذف الفاء أى فترك آباؤه السفاح أى صب مائهم بلا عقد يفيد الحل قال الامام السبكى الانكحة التى فى نسبه صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة لشروط الصحة كانكحة الاسلام الموجودة الآن فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والآخرة انتهى وقال شيخنا يوسف والنكاح كان فى الجاهلية كنكاح الناس اليوم أى بايجاب وقبول شرعيين وان لم يكن مستجمعا للشروط الآن دون ان يقول الزوج خطبت ويقول أهل الزوجة أنكحت قوله فلم يصبهم عاره أى فلم يصل الى آبائه صلى الله عليه وسلم عيب السفاح أى ما لا يجوز شرعا قوله والى أبيه وامه الواو داخلة على مقدر أى وهكذا الامر الى أبيه عبد الله وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة واسرد الى عدنان فان ذلك مما يجب على كل مكلف معرفته (سراة) بفتح السين جمع سرى بمعنى رئيس وشريف بفتح السين وكسر الراء وهو جمع عزيز لا يعرف غيره لانه لا يجمع فعيل على فعلة وهو خبر مبتدا محذوف أى هم رؤساء شرفاء (سرى) أى جرى (نور النبوة) المحمدية (فى اسارير غررهم) أى فى خطوط جباههم فى الحديث تبرق اسارير وجهه فالاسارير جمع الجمع لانه جمع اسرار وهو جمع سرار بكسر السين (البهية) أى الجميلة (وبدر) بالراء فى آخره أى ظهر ظهورا بينا وفى نسخة وبدا بالالف فى آخره والاول الطف (بدره) أى نوره صلى الله عليه وسلم الشبيه بالقمر ليلة كماله (فى جبين) أى جبهة (عبد المطلب) حتى لاح فى الظلام وقد لف على وجهه خرقات حين خروجه من المدينة فشق النور منه وظهر ولم يحجبه حجاب ولم يستره نقاب (وابنه عبد الله) يشب ويغوفى كل يوم مقدار الشهر وفى الشهر مقدار السنة والبدو والحضر يتعجبون من أنواره ونموه وجماله وكماله وكان كلما نظرت اليه امرأة افتتنت به لكثرة

جماله وأنواره وهيبته ووقاره وقد لقي من النبوة مثل ما لقي يوسف في زمانه (عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه ولما أراد الله تعالى ابراز) أي اخراج (حقيقته) أي النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العالم (المحمديه) أي المنسوبة لمحمد نسبة المسمى لاسمه (واظهاره) أي النبي صلى الله عليه وسلم (جسما) تمييز لاضافة اظهاره منقول عن المضاف اليه (وروحا) بكليته صلى الله عليه وسلم أي (بصورته) أي شكل بدنه من تناسب أعضائه ولون بشرته وهذا متعلق باظهار أو بمحذوف حال من المضاف اليه (ومعناه) أي صفاته الباطنية من الصفات الجليلة (نقله) أي نقل الله تعالى نور النبوة من ظهر عبد الله وهو جواب لما الرابطة (الى مقره) بفتح الميم والقاف أي موضع استقرار النبي صلى الله عليه وسلم (من صدفة آمنة) أي بطنها المشبهة بغشاء الدرة وهي بيان لمقره وعبر المصنف بالصدفة اشارة الى تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالدرة الكامنة في صدفتها (الزهريه) بضم الزاي أي المنسوبة الى زهرة بن كلاب (نخصها) أي آمنة (القريب) من عباده قربا معنويا (المجيب) أي الذي يجيب دعوة الداعي ويسعف السائل (بأن تكون) أي يكون آمنة (اما لمصطفاه) أي مختاره تعالى من سائر خلقه لانها أفضل قومها حسبا وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب فلم يشاركه صلى الله عليه وسلم في ولادته من أبويه أخ ولا أخت فيكون مختصا بالنسب النبوي (ونودي في السموات والارض بحملها الانواره) صلى الله عليه وسلم (الذاتيه) قال سهل بن عبد الله التستري لما أراد الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس وينادي مناد في السموات والارض ألا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن آمنة الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا (وصبا) أي اشتاق ومال (كل صب) أي مشتاق (لهبوب صباه) أي الى سرعة خبره صلى الله عليه وسلم المشبه بالصبا الذي تنفع الابدان في كون كل يحصل السرور وصبا ريح القبول ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والجار والمجرور متعلق بكل من صبا ناقص وصب المضاعف على سبيل التنازع وقال الشاعر في معنى ذلك من بحر الطويل

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا ❀ قدمت فاهديت السرور في الربا
وجددت في كل القلوب مسرة ❀ ونشرك أضحى في الوجود مطيبا
متى انظر الاعلام يا سعد قد بدت ❀ ويصبح قلبي من حماه مقربا

وقد رنم الحادي بذكر محمد ❊ نبي كريم ذي الشفاعة مجتبى
رسول عظيم مصطفى ومهابة ❊ له الله بالذكر المرفع قد حبا
فلولاه ما سار الحجيج لمكة ❊ ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا

(وكسيت الارض) أي ألبست (بعد طول جدبها) بسكون الدال المهملة أي يبسها بانقطاع المطر (من النبات) بيان لما بعده وهو الذي بمعنى هو فاذا وقع بعد مبين معرفة فيقدر بالذي هو واذا وقع بعد نكرة فيقدر بهو وهذا جرى على القول بجواز تقديم البيان على المبين ولا يصح ان يجعل حالا مما بعده لانه يلزم على ذلك ان يكون من للتبعيض والنبات ليس من جنس الحلل وانما المراد تشبيه النبات بالحلل السندسية لكون كل يعجب الناظرين لحسنه (حللا) اى ثيابا كثيرة (سندسية) أي منسوبة الى سندس وهو ثوب سداه ولحمته حرير فقوله حللا مفعول ثان لكسيت والمفعول الاول نائب الفاعل (وأينعت الثمار) بفتح الهمزة المفيدة للصيرورة وسكون الياء التحتية وفتح النون والعين أي صارت الثمار يانعة أي ناضجة (وأدنى) بفتح الهمزة المفيدة للتعدية أي قرب (الشجر للجاني) أي اريد القطع (جناه) بفتح الجيم وهو مفعول به لادنى أي ثمره الطري فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج أي فتح الخير والسرور (ونطقت) تلك الليلة (بحمله) صلى الله عليه وسلم (كل دابة لقريش بفصاح الالسن) وهو من اضافة الصفة للموصوف أي بالالسن الفصاح بكسر الفاء جمع فصيح (العربية) وقالت حمل بمحمد ورب الكعبة وهو امام الدنيا والآخرة وسراج أهلها (وخرت الاسرة) الملوك الدنيا بفتح الهمزة وكسر السين وشد الراء جمع سرير (والاصنام) أي اوثان الدنيا كلها وهي الصور المعبودة للمشركين (على الوجوه والافواه) وأصبح كل ملك أخرس يومه ذلك والافواه جمع فم بالميم بعد الفاء لان أصله فوه بفتحتين مثل سبب وأسباب وهو من غريب الالفاظ التي لم يطابق مفردها جمعها فالجمع يرد الاشياء الى أصولها كالتصغير ويثنى الفم على لفظ الواحد فيقال فمان وربما قيل فوان بالواو كما في المصباح (وتباشرت وحوش المشارق والمغارب ودوابها البحرية) أي بشرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا وفي الحديث الضعيف وله صلى الله عليه وسلم في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم ميمونا مباركا (واحتست) بسكون الحاء المهملة وفتح السين مع تخفيفه أي شربت شربا بعد شيء (العوالم) أي أنواع المخلوقات (من السرور) بيان لما بعده (كأس حمياه) بضم الحاء المهملة وفتح الميم وشد الياء التحتية والكاس بالهمزة معناه هنا الشراب كما في

القاموس والحميا الخمر الشديدة واضافة الكاس الى حميا للبيان والضمير عائد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وشبه السرور بشراب الخمر في كون كل يحصل خفة في البدن
وحركة فيه وفي كونه يسري في الجسد وذلك أسهل من حمل الكاس على معنى الاناء
لانه يحتاج الى التكلف لان الاناء لا يشرب وروى انه لم يبق في تلك الليلة دار
الا أشرقت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت (وبشرت الجن باظلال) بكسر
الهمزة أي بقرب (زمنه) أي وقت ظهوره صلى الله عليه وسلم في هذا العام والجن
وأولاد الجان وفيهم المسلم والكافر كالانس فيهم المؤمن والكافر ويموتون
ويأكلون ويشربون ولكن اختلف في أكلهم فقيل انه شم وقيل أكل حقيقة وعلى
القول الثاني فزادهم العظم الذي ذكر اسم الله عليه بعد ان يكسى لحما أوفر ما كان
عليه اولا وعلف دوابهم الروث بعد تبديله تبنا أو شعيرا أو فولا أو حشيشا أفاده محمد
الشنواني (وانتهكت) بالبناء للفاعل أي بطلت (الكهانة بفتح) الكاف أي
الاخبار بالأمور المغيبة الخفية البعيدة التي ستقع في المستقبل وبطل السحر أيضا
كما ذكره محمد السمنودي (ورهبت) بفتح الراء وكسر الهاء بالبناء للفاعل كالذي قبله
أي خافت (الرهبانية) بفتح الراء وتخفيف الياء لانه ليس مصدرا بل هو جمع رهبان
مفرد كما علم من القاموس وحينئذ فلا تحتاج الى تقدير مضاف ومعناه عباد النصارى
ولا يقدح تأنيث الفعل لان كل جمع مؤنث (ولهج) بكسر الهاء أي نطق كثيرا (بخبره)
صلى الله عليه وسلم (كل حبر) بكسر الحاء المهملة على الافصح كما في المصباح
والصحاح والقاموس أو فتحها كما ارتضاه أبو عبيدة أي عالم (خبير) أي ماهر باخباره
من الكتب القديمة السماوية (وفي حلا) بكسر الحاء على الافصح أو ضمها أي
صفات (حسنه) صلى الله عليه وسلم (تاه) أي تحير كل عالم واضافة حلا من اضافة
الموصوف الى صفته والجار والمجرور متعلق بقوله تاه (وأتيت امه) بالبناء للمفعول
وبكسر الهمزة أي اتاها آت مع تحريكها برجله لتنتبه (في المنام) لما مر لحملها ستة
أشهر (فقيل لها) يا آمنة (انك حملت بسيد العالمين) وفي رواية بسيد الانام (وخير
البريه) أي الخلق (وسميه اذا وضعتيه) أي ولدته (محمدا لانه) وفي بعض النسخ فانه
بالفاء (سيحمد عقباه) أي آخره وانمي شأنك وفي رواية ضعيفة جدا وعلقي عليه
هذه التميمة قالت آمنة فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه
النسخة أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق رائد من قائم وقاعد عن السبيل حائد
على الفساد جاهد من نافث أو عاقد وكل خلق مارد يأخذ بالمراصد في طريق الموا
أنهاهم عنه بالله الاعلى وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذي لا يرى يد الله
فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يضرونه في مقعد ولا منام ولا مسير ولا مقا

أول الليل وآخر الايام فمعنى خلق رائد أي مخلوق طالب السوء ومعنى عن السبيل
حائد أي عن الطريق السوي مائل ومعنى المراصد هو المراقب ومعنى طرق الموارد أي
المواضع التي يجتمع فيها اه (عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم
اللهم صل وسلم وبارك عليه ولما تم من حمله صلى الله عليه وسلم شهران على مشهور
الاقوال) المختلفة (المرويه) عن المحدثين هكذا في كثير من النسخ بصيغة المفعول
وفي نسخة أشهر بصيغة التفضيل (توفي) بالبناء للمفعول (بالمدينة الشريفة أبوه)
صلى الله عليه وسلم (عبد الله) وعمره خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة
وقيل ثلاثون سنة وقيل ثمانية عشر سنة وذكر الشيخ محمد السمنودي أنه مات وأمه
صلى الله عليه وسلم حبلى به صلى الله عليه وسلم في سادس شهور الحمل وقال الدولابي
وهو صلى الله عليه وسلم في المهد وقال ابن أبي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن
سبعة أشهر وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا (و) سبب موته بالمدينة أنه (كان)
أتى المدينة بامر عبد المطلب ليشتري تمرا أو زبيبا ليصنع وليمة كما قاله السمنودي
وكما نقله ابن وهب عن الزهري أو أنه سافر الى غزة مع قريش للتجارة كما قاله الواقدي
فرجع ضعيفا معهم الى مكة و (قد اجتاز) أي مر على المدينة وتخلف عنهم ونزل
(باخواله) أي عبد الله وهذا بحذف مضاف أي باخوال أبيه (بني عدي من
الطائفة) أي القبيلة (النجاريه) أي المنسوبة الى تيم النجار قيل له النجار لانه
اختتن بقدوم أي بآلة النجار وقيل لانه نجر وجه رجل بقدوم وانما كان بنو عدي
النجار أخوال عبد المطلب لان أباه هاشما تزوج سلمى وهي امرأة من بني عدي بن
النجار فولدت له عبد المطلب أما أخوال عبد الله فانما هم من قريش من بني
مخزوم (ومكث فيهم) أي أقام عبد الله عندهم (شهرا) كاملا (سقيما) أي
مريضا حال من الضمير في مكث (يعانون) أي يشتغلون بالتعب (سقمه)
بفتحتين مصدر قياسي أو بضم فسكون مصدر سماعي أي مرضه الطويل
(وشكواه) أي ما اشتكاه عليهم من مرضه الالم فلما قدم أصحابه مكة سألهم
عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه أخاه الحارث وهو أكبر أولاد
عبد المطلب فوجده قد توفي ودفن في دار التابعة وقيل دفن بالابواء فلما جاء الخبر
الى أبيه عبد المطلب بكا وجعل يقول شعرا

أحبتي هان كل الشئ في نظري * لما رحلتم ولم أقض لكم وطري
غبتم عن العين في قلبي لبعدكم * نار تلهبها تغشى على بصري
لكن قضا الله ربي لا مرد له * فلا حذار لما يجري من القدر

ولقد أحسن من قال في حكمة يتمه صلى الله عليه وسلم من بحر الكامل

أخذ الاله أبا الرسول ولم يزل ❊ برسوله الفرد المتيم رحيما
نفسي الفداء لمفرد يتيمه ❊ والدر أحسن ما يكون يتيما

(ولما تم من حمله صلى الله عليه وسلم) على القول الراجح (تسعة أشهر قمرية) وقيل ثمانية وقيل عشرة وقيل سبعة وقيل ستة (وآن) أي قرب (للزمان ان ينجلي) أي يذهب (عنه) أي الزمان (صداه) أي عطشه وفي هذا تشبيه الزمان بالعطشان في ضعفه بفقدان الدين الصحيح كما ان العطشان ضعيف بفقدان الري تشبيه رسول الله بالماء في كون كل سببا للحياة رسول الله سبب لحياة الدين والماء سبب لحياة كل شيء من الحيوان والنبات (حضر) بالتذكير والتأنيث ولو كان فاعله مؤنثا حقيقيا لوجود الفصل بينه وبين فاعله لكن التأنيث أولى وهو جواب لما الرابطة (أمه) صلى الله عليه وسلم آمنة (ليلة مولده) أي ولادته (آسية) بمد الهمزة وكسر السين وتخفيف الياء بنت مزاحم اسرائيلية وهي بنت عم موسى (ومريم) هي بنت عمران وهذا الاسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة والتأنيث ففيه ثلاث علل ومعنى هذا الاسم بالعربية أمة الله وقيل معناه خادمة بيت الله وهو بيت المقدس وهي من ذرية سليمان بينها و بينه أربعة وعشرون أبا ولعل حكمة شهود آسية ومريم لولادته صلى الله عليه وسلم كونهما يصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلثم أخت موسى عليه السلام ففي الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى فمعنى زوجني أي حكم لي بجعلهن زوجاتي فيها وأخت موسى هي المشار اليها بقوله تعالى وقالت لأخته قصيه (في نسوة) أي معها وهي الحور الحسان الكرام ففي بمعنى مع (من الحظيرة القدسية) أي المطهرة من الاكدار وحظيرة القدس هي الجنة والحظيرة هي بالظاء المشالة كما في الصحاح والقاموس والسبب في حضورهن كثرة الحور له صلى الله عليه وسلم في الجنة فاشرق المكان بنورهن وذهب عن آمنة الحزن والألم بمجيئهن وكلمنها وسلمن عليها (وأخذها) أي آمنة (المخاض) بفتح الميم وكسرها أي وجع الولادة أي تحرك الولد في بطنها للخروج (فولدته صلى الله عليه وسلم) حال كونه (نورا يتلألأ سناه) أي ضوؤه أضاء ما بين المشرق والمغرب وقال بعضهم من بحر الطويل

محى ظلم الاشراك نور ولادة ❊ ولا عجب فالليل بالصبح يهزم
منى كل نفس لثم آثار نعله ❊ وفي الناس من يعطى مناه ويحرم

ولما ولد صلى الله عليه وسلم اهتز العرش طربا وزها الكرسي عجبا ومنعت الجن من السماء وقالوا قد لقينا في طريقنا نصبا وضجت بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وابدت سحبا وأمالت في الحمد أنق من الغصون قضبا ونادت الكائنات

من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا ثم نقل المصنف من القصيدة الهمزية ستة أبيات مع تغيير ترتيبها الاصلي فقال

(ومحيا كالشمس منك مضيء * أسفرت عنه ليلة غراء)

فقوله محيا بضم الميم وبالتنوين على الياء المشددة أي وجه وهو مبتدأ لانه مستأنف مقطوع عما قبله وخبره جملة قوله اسفرت الى آخره وأما قول الشنواني هو عطف على عقدا أي وحبذا أيضا محيا فيكون حبذا مسلطا عليه فهو صحيح اذا كان الكلام غير مقطوع قوله كالشمس الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمحيا أي ومحيا كائن كالشمس في الضياء والاشراق والنور وانما شبه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس لان النور الكائن في وجهه وان فاق جميع الانوار لكن لا يمنع من النظر الى وجهه عليه السلام بخلاف نور الشمس فانه يمنع من النظر اليها ويضعف البصر فصح التشبيه بهذا الاعتبار وفي هذا اشارة الى حديث أبي هريرة ما رأيت شيأ أحسن منه عليه السلام كأن الشمس تجري في وجهه والشمس في السماء الرابعة وهي قدر الدنيا مائة وستين مرة بخلاف القمر فانه قدرها مائة وعشرين مرة وقيل كل منهما قدر الدنيا مائة وعشرين فيتساويان قوله منك الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة ثانية لمحيا أو حال منه لاغير لانه قد تخصص بالصفة وقوله مضيء أي مشرق ومنير صفة ثالثة لمحيا قوله اسفرت أي كشفت وأوضحت عنه أي ذلك المحيا بمعنى الوجه المنير قوله ليلة فاعل أسفرت وقوله غراء صفة لليلة أي مضيئة ومنيرة لحصول وجهه الشريف فيها لا لحصول القمر فيها بناء على القول بأنه ولد ليلة اثني عشر من شهر ربيع الاول لكنه اختلف هل ولد ليلا أو نهارا قال بعضهم انه ولد بعيد الفجر وهو المشهور عندهم ويمكن حمل كلام الناظم على هذا القول فانه يجعل في كلامه مجازا مرسلا علاقته المجاورة لحصول الظلمة في ذلك لان ما قارب الشيء يعطى حكمه لان بعيد الفجر قريب من الليل ومعلوم ان في ذلك ظلمة

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء

قوله المولد بكسر اللام أو بفتحها والمراد به هنا نفس الحدث أي ليلة الولادة قوله الذي كان أي وجد ولم يزل كذلك مستمرا فكان تامة تكتفي بالمرفوع قوله للدين أي للاحكام الشرعية قوله سرور أي فرح عظيم وابتهاج وفي اسناد السرور للدين مجاز عقلي لان الذي يسر حقيقة انما هو أهل الدين ويصح ان يكون في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الدين بشخص ذي سرور تشبيها مضمرا في النفس واثبات السرور تخييل قوله بيومه أي في يوم مولده عليه السلام وهو يوم الاثنين قوله وازدهاء أي زيادة افتخار وبهاء

قوله فعلى هذا الخ هذا الكلام للشارح لا للمصنف كما هو واضح

يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء

قوله يوم مبني على الفتح لاضافته الى فعل مبني وهو نالت وهو في محل رفع بدل من ليلة أو في محل جر بدل من المولد أو في محل رفع خبر مبتدا محذوف ويجوز على لغة قليلة ان يعرب بالكسر أو بالضم مضافا للجملة التي بعده وعلى كل حال فهو بمعنى وقت قوله نالت بمعنى أعطيت قوله بوضعه أي بسبب ولادته عليه السلام وهو متعلق بنالت قوله ابنة وهب صفة لموصوف محذوف أي آمنة ابنة وهب وهو فاعل نالت قوله من فخار أي تمدح بالخصال العلية والصفات المرضية وهو بيان لما بعده وقدم على المبين للضرورة كذا قاله الشيخ محمد الشنواني أو للاجراء على القول بجواز تقديم البيان على المبين ومعنى البيت ان آمنة بنت وهب أعطاها الله تعالى بسبب ولادته عليه السلام من الفخار ما لم يعط للنساء غيرها

وأتت قومها بأفضل مما * حملت قبل مريم العذراء

قوله وأتت معطوف على نالت قوله قومها مفعول أتت والقوم هنا شامل للنساء قوله بأفضل أي بمولود أفضل وهو النبي الذي فضله الله على جميع الخلق اجماعا قوله مما حملت أي من مولود حملت بذلك المولود وهو عيسى وفي نسخة مما قد أتت قوله قبل أي قبل حمل آمنة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد كان قدر ما بين النبي وعيسى نحو ستمائة سنة قوله مريم وهي التي أحصنت فرجها وقوله العذراء أي البكر التي لم تتزوج وانما ولدت عيسى بدون تزوج ومس ذكر لها لان جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها باذن الله تعالى فحملته ووضعته في الحال على الاشهر كرامة لها وارهاصا لعيسى عليه السلام وانما أتى الناظم بهذا البيت وان كان تفضيل النبي عليه السلام على عيسى قد علم مما قبله لان عيسى لما ولد بغير أب ولم يمكث في بطن أمه مدة الحمل المعلومة ولم يمسه الشيطان ربما يتوهم من ذلك أفضلية عيسى على نبينا فنفى ذلك التوهم على الوجه الاكمل لانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل ومعنى هذا البيت ان آمنة بنت وهب جاءت الى قومها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من المولود الذي حملت به مريم العذراء قبلها وهو عيسى عليه السلام بل هو أفضل من سائر المخلوقين من بشر وجن وملك بالاجماع

مولد كان منه في طالع الكفر وبال عليهم ووباء

قوله مولد اما بالجر بدل من المولد الذي هو المضاف اليه واما بالرفع بدل من ليلة الذي هو مضاف أو خبر مبتدا محذوف وعلى رفعه يكون بمعنى زمان ولادة بخلافه على الجر فان المراد به نفس الولادة والتنكير فيه للتعظيم أي مولد عظيم مفتخر قوله كان أي وجد على الدوام والاستمرار قوله منه أي لاجله فمن تعليلية بمعنى اللام ويصح ان تكون

لابتداء الغاية وعلى كل حال فالضمير عائد على المولد لانه المذكور في العبارة ويصح رجوعه للمولود وهو النبي عليه السلام المأخوذ من لفظ مولد أو من سياق الكلام قوله في طالع الكفر على حذف مضاف أي في طالع أهل الكفر وأراد بأهل الكفر نفس الفرس بدليل سياق الكلام أو ما هو أعم نظرا للواقع ونفس الامر قوله وبال أي هم شديد وتوبيخ شديد قوله عليهم أي أهل الكفر وهو بضم الميم مع الاشباع للوزن قوله ووباء أي مرض شديد عام كالحمى ومعنى هذا البيت ان مولده عليه السلام أي ولادته أو زمانها اوجد واستمر لاهل العقول ان أهل الكفر سيحل بهم الوبال والوباء وقد حصل ذلك بالفعل

﴿وتوالت بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء﴾

قوله الهواتف جمع هاتف وهو في الاصل الخبر الذي يهتف بصوت خفي ولا يرى شخصه والمناسب حمل كلام الناظم على هذا المعنى لان الذي هتف في ليلة الولادة انما هو خصوص الجن كذا أفاد الشنواني قوله أن قد أي بأن قد فحذفت الباء الداخلة على أن المخففة من المثقلة المتعلقة ببشرى لضرورة النظم قوله المصطفى أي المختار من جميع الخلق للتبليغ قوله وحق بفتح الحاء المهملة بمعنى ثبت قوله الهناء أي الفرح والسرور بولادته صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا البيت وتتابعت بشارة الجن بولادته صلى الله عليه وسلم وثبت الفرح والابتهاج للناس بولادته لكونه رحمة للعالمين (هذا) أي افهم هذا أو التقدير هذا حاصل كما ذكرت فهو مفعول أو مبتدا (وقد استحسن القيام) أي عده حسنا (عند) انتهاء المداح الى (ذكر مولده) أي ولادته الشريف) أي العالي على مولد غيره من الانبياء والمرسلين (أئمة ذوو رواية) أي نقل عن العلماء والصلحاء المتقدمين (ورويه) أي تفكر وذلك لما فيه من اظهار الفرح والسرور والتعظيم واستشهد لاستحباب القيام بقول يحيى الصرصري من بحر الطويل نفعنا الله تعالى به

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط أحسن من كتب
وأن تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا أو جثيا على الركب
أما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وقد قام الشيخ تقي الدين السبكي حالا عند سماعه منشد هذه الابيات لما وصل المنشد للبيت الثاني والقضاة والاعيان بين يديه وذلك عند ختم درسه رضي الله عنه وقال الشبراملسي جرت عادة كثير من المحبين اذا سمعوا بذكر وضعه أن يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا أصل له (فطوبى) أي فالخير الكثير أو الشجرة التي في الجنة التي تخرج منها ثياب وحلى (لمن) أي لشخص (كان تعظيمه صلى الله

عليه وسلم غاية مرامه) أي مطلوبه (ومرماه) أي مبلغ قصده أي ذلك الشخص
فالثواب لمن جعل تعظيمه له صلى الله عليه وسلم مقصودا بقلبه دائما ومقصودا بعينه
وقوله تعظيمه خبر كان مقدم وهو مضاف الى مفعوله أي تعظيمه إياه صلى الله عليه وسلم
وقوله غاية اسمها مؤخر وهذا الاعراب أسهل من غيره في اعادة الضمير وفي حصول
الفهم واعلم ان الاعتناء بمولده صلى الله عليه وسلم من أعظم القربان وذلك يحصل
باطعام الطعام وقراءة القرآن وذكر القصائد النبوية فلا بد من قصد اليوم الذي ولد
صلى الله عليه وسلم فيه بعينه أو الليلة التي ولد صلى الله عليه وسلم فيها من عدد أيام
ذلك الشهر بعينه قال صلى الله عليه وسلم من عظم مولدي كنت شفيعا له يوم القيامة
ومن أنفق درهما في مولدي فكأنما انفق جبلا من ذهب في سبيل الله تعالى وقال أبو
بكر الصديق رضي الله عنه من أنفق درهما في مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان
رفيقي في الجنة وقال عمر رضي الله عنه من عظم مولد النبي صلى الله عليه وسلم فقد
أحيا الاسلام وقال عثمان رضي الله عنه من انفق درهما على قراءة مولد الرسول صلى
الله عليه وسلم فكأنما شهد وقعة بدر وحنين وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه من
عظم مولد النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج من الدنيا الا بالايمان وقال الشافعي رضي
الله عنه من جمع لمولد النبي صلى الله عليه وسلم اخوانا وهيأ لهم طعاما وعمل احسانا
بعثه الله يوم القيامة مع الصديقين والشهداء والصالحين ويكون في جنات النعيم
وقال السري السقطي من قصد موضعا يقرأ فيه مولد النبي صلى الله عليه وسلم فقد
أعطي روضة في الجنة لانه ما قصد ذلك الموضع الا لمحبته صلى الله عليه وسلم وقد قال
صلى الله عليه وسلم من أحبني كان معي في الجنة (عطر اللهم قبره الكريم بعرف
شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه وبرز) أي خرج (صلى الله
عليه وسلم) من بطن أمه (واضعا يديه) أي كفيه منشورتين (على الارض) بعد
وضع الركبتين وهو بعد وقوعه على يد الشفا فيكون أولا وقع على يديها ثم بعد ذلك
وقع على ركبتيه وفي رواية ابن سعد عن محمد بن عمر الاسلمي ثم وقع جاثيا على ركبتيه
معتمدا على الارض بيديه ثم أخذ قبضة من تراب وروي أنه هوى أي نزل ساجدا
(رافعا رأسه الى السماء العليه) شاخصا ببصره اليها (موميا بذلك الرفع) أي رفع
رأسه (الى سودده) أي سيادته على الخلق أجمعين (و) الى (علاه) في المكارم
فلا يتوجه قصده الا الى جهة العلو دون غيرها مما لا يناسب قصده والعلا بفتح العين
أصله علاؤه بالمد ثم جعل مقصورا للسجع وهو مصدر علي يعلى من باب تعب كما
في المصباح وأما علا بضم العين فهو جمع علياء مؤنث أعلى وذلك مثل كبرى وكبر
(ومشيرا) برفع بصره في تلك الحالة (الى رفعته) بكسر الراء (قدره) وعلو شأنه

على

(على سائر البريه) أي باقي الخلق وهو بتخفيف الراء وذلك من آياته صلى الله عليه وسلم وهو أول فعل وجد منه في أول ولادته وفيه إيماء لمن له تأمل الى ان جميع ما يقع له من حين ولد الى حين يقبض ما يدل على العقل فانه لا يزال متزايد الرفعة في كل وقت وحين عالي الشأن على المخلوقات (و) مشير الى (أنه الحبيب) لله تعالى (الذى حسنت طباعه) بكسر الطاء أي أمزجته المركبة من الاخلاط (وسجاياه) أي صفاته الخلقية الثابتة قال بعض أهل الاشارات لما ولد عيسى قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلني نبيا فأخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة ولما ولد نبينا وقع ساجدا فكانت عبودية عيسى بالمقال وعبودية نبينا بالفعال وفى سجوده عند وضعه اشارة الى ان مبدأ أمره على القرب من ربه قرب مكانة اى ارتفاع فحال عيسى يشير الى مقام العبودية وحال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يشير الى مقام القرب من الحضرة الالهية (ودعت أمه) صلى الله عليه وسلم (عبد المطلب) أي طلبت من البشير بولادتها له صلى الله عليه وسلم ان ينادى جده عبد المطلب ويطلب اقباله اليها (وهو) أى عبد المطلب (يطوف بهاتيك البنيه) بفتح الموحدة وكسر النون وشد التحتية أى الكعبة والاشارة بالبعد للدلالة على بعدها من غيرها من المساجد في الشرف ولما جاء البشير بولادة آمنة له صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب قام هو ومن كان معه من أشراف قومه (فأقبل مسرعا) حتى دخل على آمنة وكانت وضعته تحت برمة أى قدر كفأتها عليه كما هو عادة العرب فيمن ولد من قريش ليلا وأرادت ان يكون جده أول من يراه فوجدت البرمة انفلقت عنه فرقتين (ونظر) أي عبد المطلب (اليه) صلى الله عليه وسلم واذا به قد شق بصره ينظر الى السماء و يمص ابهامه فتشخب لبنا فاومأ الى جده كالمسلم (وبلغ) أي عبد المطلب (من السرور ومناه) أي ما يقدر حصوله كذا في المصباح فقوله من السرور بيان لمناه أي فرح بذلك فرحا شديدا فأخذه (وأدخله الكعبة الغراء) أي الشريفة المعظمة (وقام يدعو الله تعالى) والظاهر من هذا التركيب ان قام هنا من أفعال الشروع بمعنى شرع لانها لا تنحصر كما قاله النحاة فتنصب الاسم وترفع الخبر اسمها ضمير عائد الى عبد المطلب وجملة ما بعدها خبرها أى انشأ يدعو الله تعالى (بخلوص النيه) من نحو الرياء (ويشكر الله تعالى على ما من) أى أنعم (به) صلى الله عليه وسلم (عليه وأعطاه) فعلى للتعليل وأنشد يقول شعرا

الحمد لله الذى أعطانى ❊ هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد فى المهد على الغلمان ❊ أعيذه بالبيت ذى الاركان
لان يكون بلغة الفتيان ❊ حتى أراه بالغ الامان
أعيذه من شر ذى شنان ❊ وحاسد مضطرب العنان

ذي همة ليس له عنان ❊ حتى أراه عالي البنيان
هذا الذي سمي في الفرقان ❊ وكل كتب ثابت الشان
أحمد مكتوبا على الاسافي ❊ لله دره من سيد معان

قوله الاسافي أي المحال العالية (وولد صلى الله عليه وسلم نظيفا) من قذر (مختونا) أي على صفة المختون في أكثر الاخبار وقيل من ولد مختونا سبعة عشر ونظمهم العلامة عبد الباسط البلقيني رحمه الله فقال

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة ❊ ثمان وسبع طيبون أكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف ❊ وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح ❊ سليمان يحيى هود أحمد خاتم

(مقطوع السر) بضم السين وشد الراء من غير تاء وهو ما تقطعه القابلة من سرة الصبي تقول عرفتك قبل ان تقطع سرك ولا تقل سرتك بالتاء لان السرة بالتاء لا تقطع وقول بعضهم مقطوع السرة بالتاء يقدر في الكلام حذف أي مقطوع منه ما يتصل بالسرة أو نحو ذلك أو يحمل على ان المراد به سر على سبيل المجاز للمجاورة (بيد القدرة الالهيه) أي بتصريف القدرة المعبودية فالجار والمجرور متعلق بكل من نظيفا ومختونا ومقطوع السر (طيبا) وكل من دخل عليه صلى الله عليه وسلم ونظر اليه ثم أتى منزله تقول له زوجته هل تطيبت بالطيب فيقول لا وانما كنت عند محمد ابن عبد الله (مدهونا) أي كأنه مدهون لرونق جسمه (مكحولة بكحل العناية الربانية (عيناه) نائب الفاعل لمكحولة والكحل بالضم شئ يجعل في العين وبالفتح مصدر وهو فعل الكاحل وهذا أنسب لما قبله (وقيل ختنه جده) صلى الله عليه وسلم عبد المطلب (بعد سبع ليال سويه) أي تامة وذلك في ثامن يوم الولادة يوم الاثنين (وأولم) عبد المطلب وليمة جمع فيها أهل مكة وذبح الجزور والغنم (وأطعم) أي عمل طعاما ثم شوى قديدا وحمله للوحوش في البرية فلم يكن للناس حديث الا وليمة عبد المطلب التي أولمها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بمولده وحصل لاهل مكة السرور والهنا وزال عنهم التعب والعنا وتم القصد ونالوا المنا (وسماه محمدا وأكرم مثواه) أي منزله فكان يبره ويكرمه ويحبه أكثر من أولاده وكان يقول ارجو أن يبلغ من الشرف مالا يبلغه أحد قبله ولا بعده وروى ان عبد المطلب قال بينما أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش وعلي مرط من خز فلما نظرت الي عرفتني ورأت في وجهي تغيرا وأنا يومئذ سيد قومي فقالت مابال سيدنا قد أتانا متغيرا هل رابك من حادث الزمان شئ وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها اليمنى ويضع يده على رأسها ثم يذكر حاجته قال فلم أفعل ذلك

لابنى كبير قومى فجالست وقلت انى رأيت الليلة رؤيا وأنا نائم فى الحجر رأيت كان سلسلة من فضة خرجت من ظهرى لها أربعة أطراف طرف منها قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينما أنا أنظر اليها اذ صارت فى أسرع من طرفة عين شجرة خضراء لم ير الراؤن مثلها ولا أنور منها ولا أحسن منها فبينما أنا كذلك اذ أنا بشخصين واقفين أحدهما اسود الرأس واللحية والآخر أبيض الرأس واللحية فقلت للاسود الرأس واللحية من أنت فقال أما تعرفنى فقلت اللهم لا فقال أنا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من أنت فقال أنا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت فقالت الكاهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والارض وليكونن فى الناس علما مبينا * عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه وظهر عند ولادته * صلى الله عليه وسلم (خوارق) أى أمور مخالفة للعادات (وغرائب) أى أمور بعيدة عن الفهم (غيبيه) أى خفية عن العقول (ارهاصا) أى تأسيسا (لنبوته) صلى الله عليه وسلم وهو ما تقدم على النبوة فانها بعد الاربعين سنة (واعلاما) للخلائق (بأنه مختار الله تعالى ومجتباه) أى مصطفاه (فزيدت السماء) التى هى محل تنزل أمر الله بالقضاء وانزال القرآن (حفظا) من المسترقين للسمع فان الجن كانت تصعد السموات حتى السابعة فتسمع الاحكام والمغيبات التى تكتبها الملائكة وتتكلم بها وتنزل بها الى الارض فتخبر بها الكهان وتزيد على الكلمة الحقة مائة كذبة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات بلا شهب أى أعجزهم الله تعالى عن صعودها فلما ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من البقية بالشهب لكن صاروا يصعدون ويصلون الى أماكن قريبة من أبواب السماء فيستمعون منها فلما بعث زيد فى المنع والطرد والحراسة وكثرت الشهب فصاروا لا يصعدون أصلا (ورد) أى فى تلك الليلة (عنها) أى السماء (المردة) جمع مارد (وذووا النفوس الشيطانيه) أى المسترقون لسماع كلام الملائكة فيخبرون به من فى الارض ليقع كما يقولون وحجب ابليس عن خبر السماء (ورجمت رجوم النيرات) فرجوم بالراء المضمومة مصدر جمع رجم وهو اما بمعنى اسم المفعول والاضافة من اضافة الصفة للموصوف فالنيرات بمعنى الكواكب أى رجمت الكواكب المرجومات واما باق على مصدريته فيقدر مضاف أى ذوات رجوم فالاضافة بيانية أى رجمت ذوات الرجوم التى هى النيرات وفى بعض النسخ بنجوم النيرات بالنون بدل الراء وحينئذ فالاضافة بيانية أومن اضافة الصفة للموصوف فالنيرات حينئذ بمعنى المضيئات والمراد بذلك شعلة نار تنفصل من الكوكب تحرق

الشيطان المسترق للسمع فالكوكب نفسه لا ينفصل عن محله وقيل ينفصل من محله فيحرق الشيطان ثم يرجع الى مكانه واذا انفصلت الشعلة فتسقط على المسترق منهم فلا تخطئ أبدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري (كل رجيم) أي مرجوم (في حال مرقاه) بفتح الميم مصدر ميمي أي صعوده لاستراق السمع (وتدلت) بتشديد اللام أي قربت قربا شديدا كما فسر بمثل ذلك الشربيني في قوله تعالى ثم دنا فتدلى (اليه) صلى الله عليه وسلم (الانجم الزهريه) أي المضيئة وهو بضم الزاي وسكون الهاء نسبة الى زهر كذلك كما في الصحاح نسبة الموصوف الى صفته وروى البيهقي عن فاطمة الثقفية انها قالت لما حضرت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنوا حتى ظننت انها ستقع على اه وكان كل واحد من النجوم قدر الجبل لان العظيم اذا بعد يرى في عين الرائي صغيرا (واستنارت) أي أضاءت (بنورها) أي الانجم (وهاد الحرم ورباه) والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهي الارض المنخفضة والرباء جمع ربوة بتثليث الراء لكن الضم لغة الاكثر والفتح لغة بني تميم والكسر لغة قليلة وهي الارض المرتفعة والجمع بضم الراء وكسرها مثل غرفة وغرف وسدرة وسدر كما في المصباح (وخرج معه) صلى الله عليه وسلم وقت ولادته (نور اضاءت له قصور الشام القيصريه) أي المنسوبة الى قيصر لقب من ملك الروم والقصور جمع قصر وهو كل بيت من حجر والشام بالهمز وتركه وطوله مابين العريش والفرات وعرضه مابين جبل طي جهة المدينة وبحر الروم وفي رواية قصور بصرى وفي تخصيص بصرى لطيفة وهي انها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدي ولذلك كانت أول ما افتتح من بلاد الشام وقال بعضهم اضاءة قصور بصرى اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم ينور البصائر ويحيي القلوب الميتة وعن همام بن يحيى ان أم النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام وعن أم سلمة قالت آمنة لقد رأيت ليلة وضعه نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها وهنا يجوز أن يكشف الله عن بصر آمنة فرأت قصور الشام مضيئة بذلك النور ويجوز انها رأت النور ظاهرا ولم تعلم حين خروجه منتهاه لكن أشيع أمره بعد وانه كان في يوم كذا نور أضاءت له تلك القصور فكان ذلك أي اليوم يوم ولادته (فرآها من ببطاح مكة داره ومغناه) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة محل اقامته فقوله داره مبتدأ مؤخر ومغناه معطوف عليه وقوله ببطاح خبره مقدم عليه والجملة من المبتدا والخبر صلة من وبطاح مكة هو المحصب المسمى الآن بالمعابدة واضاءة قصور الشام بذلك النور اشارة الى أنه يصلها بنفسه وان الاسراء

يكون البهائم منها الى السماء وانها دار ملكه وانها مهاجر الانبياء وانه ما من نبي الا وهو فيها أو هاجر اليها أو هو منها وبها ينزل عيسى وهي أرض المحشر والمنشر (وانصدع الايوان) أي انشق انشقاقا ظاهرا لكل من يراه وارتجس حتى سمع صوته وهو بكسر الهمزة وسكون الياء كديوان ويقال فيه اوان بوزن كتاب وهو أزج بفتح الهمزة والزاي وبالجيم بيت يبنى طولا لم يسد وجهه وهو بيت المملكة التي كان الملك يجلس فيه مع أهل مملكته لتدبير الحكم (بالمدائن) أي هو بناء مشهور في المدائن وهو بلدة من أرض العراق وبين ذلك الايوان وبغداد مرحلة وهو باق الى الآن (الكسرويه) أي المنسوبة الى كسرى (الذي رفع أنوشروان سمكه) أي ارتفاعه وكان سمكه مائة ذراع في طول مثلها وكان بناء محكما مبنيا بالآجر الكبار والجص وهو من أعاجيب الدنيا بناء وسعة واحكاما أي اتقانا وليس السبب في الانشقاق خللا في بنائه في نفسه وانما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية باقية على وجه الارض مدى الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم (وسواه) أي اقامه واحكم بناءه (وسقط أربع وعشرون من شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وقد تفتح وحكى سكونها جمع شرفه بضم فسكون كغرفة وهو ما يبنى على أعلى الحائط منفصلا بعضه من بعض على هيئة معروفة وكان لذلك الايوان اثنان وعشرون شرفة (العلويه) أي المنسوبة الى العلو وطول كل شرفة خمسة عشر ذراعا وسر سقوط ذلك الاربع عشرة الاشارة الى انه يملك ملوكا بعددها وهم اثنا عشر رجلا وامرأتان عشرة في عشرة سنين وأربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين هكذا قيل والسديدان ملك العشرة كان من زمن عمر رضي الله عنه (وكسر) بالبناء للمفعول أي هلك (ملك كسرى) بكسر الكاف وفتحها والكسر أفصح والنسبة اليه كسرى وكسروي بالواو وبحذفها كما في القاموس ومعناه بالعربية مجدد الحكم وواسعه وهو علم لكل من ملك الفرس كقيصر ملك الروم وتبع ملك اليمن ونعمان ملك العرب من جهة العجم والنجاشي ملك الحبشة وجالوت ملك البربر وخاقان ملك الترك وفرعون ملك القبط والعزيز ملك مصر (لهول ما) أي لافزاع الذي (أصابه) أي ملك كسرى (وعراه) أي أتاه وقد ورد في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وقد دعى صلى الله عليه وسلم عليه بهلاك ملكه حين أتاه مكتوبه ومزقه فزق الله ملكه كل ممزق لان دعاءه مستجاب سواء كان الدعاء بخير أو شر وما أحسن قول بعضهم

يا أيها المغرور بالدنيا اعتبر ❊ بديار كسرى فهي معتبر الورى
كانت منازل للملوك فأصبحت ❊ من بعد حادثة الزمان كما ترى

وروى انه اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء عراقي وهندي ورومي وسوداني

فقال لهم كل واحد منكم يصف لي دواء لا داء معه فقال العراقي أن تشرب كل يوم على الريق ثلاث جرعات من الماء المسخن وقال الرومي أن تسف كل يوم قليلا من حب الرشاد وقال الهندي أن تأكل كل يوم ثلاث حبات اهليلج وهو الشعير الهندي المعروف في الادوية أسود اللون والسود اني ساكت وكان أحذقهم وأصغرهم سنا فقال له الملك لم لا تتكلم فقال له يامولانا الماء المسخن يذيب لحم الكلا ويرخي المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء والاهليلج يهيج الصفراء ثم قال الدواء الذي لا داء معه أن لا تأكل الا بعد جوع فاذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو علة الا علة الموت فصدقوه كلهم قال والاحتماء في وقت الصحة خير من شرب الادوية في وقت المرض والمراد بالاحتماء قلة الاكل (وخمدت) بفتح الميم ويجوز كسرها (النيران) أي انطفأ لهبها تلك الليلة (المعبودة بالممالك الفارسيه) أي وهي التي كانوا يعبدونها لانهم كانوا مجوسا وكان لبيوت النيران سدنة يقومون عليها ويتناولون ايقادها ولم تخمد قبل ذلك بألفي عام بل كانت توقد وتضرم أشد الايقاد والاضرام ليلا ونهارا الى ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقدر أحد تلك الليلة على ايقاد شئ منها (لطلوع) أي ظهور (بدره) أي نوره صلى الله عليه وسلم الكامل (المنير) أي الذي يضيء ويظهر على غيره (واشراق) أي اضاءة (محياه) أي وجهه صلى الله عليه وسلم وفي خمود لهب تلك النيران اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم بعد ظهوره لا ملك ولا عز لاحد بعده بل الملك الحق والعز الحق له صلى الله عليه وسلم (وغاضت) أي نشفت بالكلية (بحيرة) تصغير بحرة لا بحر (ساوه) بالهاء وصلا ووقفا كابن ماجه وابن منده وهي قرية من قرى بلاد فارس (وكانت) بحيرة ساوه تسمى أيضا بعين ساوه (بين همذان) بفتح الميم وبالذال المعجمة بلدة بخراسان في عراق العجم سميت باسم بانيها همذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام (وقم) بضم القاف وتشديد الميم قال الشاعر

أيها القاضي بقم ❊ قد عزلناك فقم

وهو اسم بلدة (من البلاد العجميه) قال الشيخ خالد وساوه مدينة في طريق همذان بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا تقريبا وفي المصباح والري بفتح الراء من عراق العجم وبها قبر الكسائي ومحمد بن الحسن (وجفت اذ كف وأكف موجها الثجاج ينابيع هاتيك المياه) قوله وجفت فعل ماض وقوله ينابيع فاعله وهو بمعنى عيون وهي تطلق على محل خروج الماء وقد يراد بها نفس الماء الخارج وقوله اذ ظرف للماضي وقوله كف فعل ماض لازم بمعنى امتنع وقوله وأكف فاعله وهو بمعنى تقاطر قوله موجها بمعنى اضطرابها والضمير عائد على ينابيع لانه وان كان

الذي فقدها أي عدمها أي غارت كما عهدوا لا ... عليه بظاهر اه

متأخر لفظا متقدم حكما قوله الثجاج صفة للموج وهو بمعنى كثير الانصباب والمعنى
وجفت بالكلية ينابيعها تلك المياه في وقت امتناع تقاطرها اضطرابها الكثير
السيلان وكان طول تلك البحيرة ستة أميال وعرضها كذلك وكانت تركب فيها السفن
ويسافر الى ما حولها من البلدان فأصبحت ليلة مولده كأنه لم يكن بها ماء قط ثم بني
محلها مدينة تسمى ساوه وفي تلك الليلة أيضا نقص ماء بحيرة طبرية التي كانت
بالشام وكانت تسعة فراسخ ويكون ذهاب مائها بالكلية عند خروج يأجوج
ومأجوج وفي تلك الامور أمارات على نفاد ملكهم وانطفاء دولتهم (وفاض
وادي سماوه) بالهاء الساكنة من آخره وبالالف المقصورة أي سال ماؤه
(وهي) أي سماوه موضع بين الشام والكوفة وهي (مفازة) أي موضع
مهلك (في فلاة) أي أرض لا ماء فيها (وبره) أي صحراء وهو بشد الراء (لم يكن
بها) أي لم يوجد في وادي سماوه (قبل) أي قبل ذلك الوقت (ماء ينقع) أي
يسكن (للظمآن) أي للعطشان (اللهاه) بفتح اللام وهي اللحمة العالية على
الحلق في أقصى الفم وهذا مامفعول به لينقع أو بدل من الظمآن على انه مفعول
بزيادة اللام وفي بعض النسخ للظما بفتح الظاء والميم مصدر ظمي على وزن فرح وعلى
هذا فاللام بمعنى من واللهاه مفعول به وقوله ماء بالرفع الظاهر على الهمزة لانه
فاعل يكن وهذه امارة لظهور دين الحق عليهم (وكان مولده) أي محل ولادته
(صلى الله عليه وسلم بالموضع المعروف) بين الناس (بالعراص) بكسر العين أي
بالبقاع (المكيه والبلد الذي لا يعضد) أي لا يقطع (شجره) الذي ينبت بنفسه
(ولا يختلى) أي لا يقطع (خلاه) بفتح الخاء المعجمة وهو مقصور جمع خلاة بالتاء وهو
النبات الرطب الا للدواء فيحل قطعها وهو محل مشهور بسوق الليل آخر شعب بني
هاشم وهو بزقاق الدكك بالدال المهملة بدار كانت بيد عقيل بن أبي طالب لما هاجر
صلى الله عليه وسلم ثم باعها ولده من أخي الحجاج كايب بن يوسف ثم اشترتها الخيزران
أم هارون الرشيد أو زبيدة زوجة الرشيد وجعلتها مسجدا يصلى فيه ثم لا زال الخلفاء
والسلاطين يتعاهدونها بالبناء والتجديد الى الآن وهو المشهور الآن بمسجد المولد
(واختلف) بالبناء للمفعول (في عام ولادته) والمشهور انه بعد الفيل بخمسين يوما
وقيل بعده بخمس وخمسين يوما وقيل بأربعين يوما وقيل بعد الفيل بعشر سنين وقيل
قبل الفيل بخمس عشرة سنة (وفي شهرها) فقيل ربيع الاول وهو المشهور وقيل
ولد في المحرم وقيل في صفر وقيل في ربيع الثاني وقيل في رمضان وقيل في رجب
(وفي يومها) قيل في ثمانية وقيل عشرة وقيل اثنتين وقيل ثمانية عشر وقيل
اثنين وعشرين (على اقوال للعلماء) أي علماء السير والتاريخ (مرويه) أي محكية

عنهم (والراجح انها) أى الولادة (قبيل فجر) بصيغة التصغير أى فى الليل قرب الفجر وهذه الساعة يستجاب الدعاء فيها فى كل ليلة (يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول) والمشهور انها بعيد الفجر كما فى نسخة الشارح السيد جعفر والاصح انها نهارا وانه صلى الله عليه وسلم ولد فى أوله عند طلوع فجره أى عقبه وهو وقت البركة كما ورد فى الحديث بورك لامتى فى بكورها ولا مانع من تساقط النجوم نهارا خرقا للعادة أو لانه كان عقب الفجر وللنجوم حينئذ سلطان أى قوة فهو صلى الله عليه وسلم ربيع الخلق وربيع الفؤاد وفى ولادته فى فصل الربيع الذى هو أعدل الفصول وأحسنها رمز الى أن شريعته أعدل الشرائع وأحسنها ولذا قال بعضهم من بحر الوافر

لهذا الشهر فى الاسلام فضل ❊ ومنقبة تفوق على الشهور
فمولود به واسم ومعنى ❊ وآيات بهرن لدى الظهور
ربيع فى ربيع فى ربيع ❊ ونور فوق نور فوق نور

قوله مولود به هو النبى وقوله واسم المراد به شهر ربيع الاول وقوله ومعنى المراد به زمن الربيع وهو فصل الربيع وقوله ربيع المراد به النبى لانه ربيع الفؤاد والمراد بربيع الثانى شهر ربيع وبربيع الثالث زمن الربيع قوله ونور المراد به النبى وقوله فوق نور الاخبار هاصات (من عام الفيل الذى صده الله) أى منعه (عن) الوصول الى (الحرم وحماه) أى حفظه وكانت قصة الفيل ما روى ان أبرهة ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء رفيعة البناء مزخرفة وسماها قليس وأراد أن يصرف اليها الحاج وكتب الى النجاشى انى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها حتى أصرف اليها حاج العرب فسمع بذلك رجل من بنى مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فتغوط فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فغضب وحلف عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها حجرا حجرا فكتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا عظيما فبعث به اليه ثم سار فى ستين ألفا الى مكة فلما سمعت العرب بذلك فظعوه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج له رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من سائر العرب الى حرب أبرهة فقاتله فهزمه أبرهة وحبس عند أبرهة فى وثاق ثم سار أبرهة حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج له نفيل بن حبيب فى قومه ومن أطاعه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ نفيلا أسيرا وأراد قتله فقال له لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب فخلى سبيله فخرج أبرهة يريد مكة حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن مغيث فقال له أيها الملك نحن عبيدك نحن نبعث معك من يدلك فبعثوا أبا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس موضع بطرف الحرم مات أبو رغال وهو الذى يرجم قبره وبعث أبرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن

مسعود

مسعود على مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فاستاق ابل قريش وغنمها
وكان لعبد المطلب فيها أربعمائة ناقة ثم ان ابرهة بعث حناطة الى أهل مكة فقال له
سل عن سيد أهل البلد ثم قل له ان الملك يقول لم آت لقتال انما جئت لهدم هذا البيت
فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك أرسلني اليك
لاخبرك انه لم يأت لقتال انما جاء لهدم هذا البيت ثم ينصرف عنكم فقال عبد المطلب
والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم
عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما عندنا دفع
عنه قال حناطة فانطلق معي الى الملك فانه قد أمرني ان آتيه بك فانطلق معه عبد
المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان صديقا له فدخل
عليه وذكر له أمره فبعث الى أنيس بصيغة التصغير سايس الفيل ليوصل عبد
المطلب الى الملك فذهب به الى أبرهة وقال له هذا سيد قريش ببابك وأنا أحب أن
تأذن له فيكلمك في حاجته فاذن له وكان عبد المطلب أجمل الناس فلما رآه أبرهة أجله
وأكرمه وكره أن يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس
عليه وأجلس عبد المطلب الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال
الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد الي ابلي فقال أبرهة لترجمانه
قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك
ودين آبائك لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في شأن الابل قال عبد المطلب أنا رب
الابل وان للبيت ربا يمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال أنت وذاك فرد عليه ابله ثم
انصرف عبد المطلب فقلد ابله وجعلها هديا للبيت وبثها في الحرم وأتى عبد المطلب
الكعبة فأخذ بحلقة الباب ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى ويستنصرونه على
أبرهة فأصبح أبرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم أخذ
باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فبرك الفيل فبعثوه فأبى
فضربوه بالمعول في رأسه فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام مهرولا فوجهوه الى
الشام كذلك ووجهوه الى المشرق كذلك فوجهوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم
فأرسل الله تعالى على أبرهة وجيشه قبل دخولهم الحرم على الاصح طيورا سودا فوجا
فوجا أمام كل فرقة منها طائر يقودها منقاره أحمر ورأسه اسود وعنقه طويل مع كل
طائر ثلاثة أحجار واحد في منقاره واثنان في رجليه وهي أصغر من الحمص مكتوب
على كل حجر اسم صاحبه وكان قتل الطائر ثلاثة نفر بثلاثة أحجار وكان الحجر يقع على
رأس الرجل فيخرق البيضة التي فوق رأسه الى أن يصل الى رأسه فيخرج من دبره
وليس كلهم أصابه العذاب وعن عائشة قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين

مقعدين يستطعمان الناس وأما ابرهة فتساقطت أنامله كلها كلما سقطت انملة اتبعها
مدة ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير ومامات حتى انصدع صدره وانفلت
وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع
عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والله أعلم (عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من
صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه وأرضعته) صلى الله عليه وسلم (أمه)
آمنة (اياما) سبعة أيام أو تسعة (ثم أرضعته ثويبة) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون
المثناة التحتية بعدها باء موحدة توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة (الاسلمية) أي
المنسوبة الى أسلم قبيلة من اليمن (التي أعتقها أبو لهب) اسمه عبد العزى وأبو لهب
مشعر بالذم وقيل بالمدح لان معنى ذلك أبو جمرة شبه باللهب لان وجهه كان أحمر
كاللهب (حين وافته) أي أتت أبا لهب (عند ميلاده) أي بعد ولادته (عليه الصلاة
والسلام ببشراه) أي ببشارتها اياه به صلى الله عليه وسلم فقالت له أشعرت ان آمنة
ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة اي والصحيح أن أبا لهب اعتقها
في الحال عتقا منجزا ثم جعلها ترضعه صلى الله عليه وسلم فخفف الله عنه من عذابه كل
ليلة اثنين جزاء لفرحه فيها بمولده صلى الله عليه وسلم أو جزاء لامره لها بارضاعه صلى الله
عليه وسلم وقد روي ان أخاه العباس رآه بعد سنة من موته فقال ما حالك قال في
عذاب الا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين وأمص من بين اصبعي ماء بقدر هذا وأشار الى
نقرة ابهامه وان ذلك باعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة محمد صلى الله عليه وسلم
وبأمري بارضاعها له واذا كان هذا حال أبي لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي
في النار بفرحه ليلة مولد المختار فما حال المسلم الموحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
الذي يسر بمولده ويعطي سماحة ما تصل اليه القدرة من الصدقات في محبته صلى الله
عليه وسلم ما يكون من جزاؤه من الله الكريم الا أن يدخله بفضله جنات النعيم وما
أحسن قول الحافظ الشمس الدمشقي من بحر الطويل

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه ❊ وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما ❊ يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالذي كان عمره ❊ بأحمد مسرورا ومات موحدا

(فأرضعته) صلى الله عليه وسلم أياما قلائل قبل ان تقدم حليمة (مع ابنها مسروح)
بفتح الميم وسكون السين المهملة ثم راء مضمومة وآخره حاء مهملة (وابي سلمة) عبد الله
ابن عبد الاسد المخزومي أرضعته بعد ارضاعها النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم
وكني بابن له من أم سلمة التي صارت بعد موته زوجة رسول الله وهي آخر أمهات
المؤمنين توفيت في امارة يزيد وكان أبو سلمة هذا من أكابر الصحابة وهو أول من يأخذ

الكتاب باليمين بعد سيدنا عمر بن الخطاب وكانت أمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهي) أي ثويبة (به) صلى الله عليه وسلم (حفيه) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وشد التحتية أي مبالغة في الاكرام والالطاف (وأرضعت) أي ثويبة (قبله) صلى الله عليه وسلم (عمه حمزة) وكان أسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين (الذي حمد) بالبناء للمفعول (في نصرة الدين سراه) أي عمله قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسول الله (وكان عليه الصلاة والسلام يبعث اليها) أي ثويبة (من المدينة) الى مكة (بصلة) أي نفقة بكسر الصاد المهملة ونقل عن التلمساني ضمها (وكسوة) بضم الكاف وكسرها والجمع كسى مثل هدى (هي) أي الكسوة (بها) أي ثويبة (حرية) بفتح الحاء وتخفيف الراء وشد التحتية أي لائقة باستعمالها (الى أن أورد هيكلها رائد المنون الضريح ووراه) ومعنى أورد أي أحضر ومعنى هيكلها أي بدنها مأخوذ من قول الصحاح البناء العالي ومعنى رائد طاحون والضريح القبر اما الشق واما اللحد كما في الصحاح والمنون الدهر أو الموت ومعنى واراه أي أخفاه وحاصل المعنى ان رسول الله لم يزل مرسلا الى ثويبة بالنفقة والكسوة الى أن أحضر بدنها طاحون الزمان أو الموت قبرها والى أن أخفى القبر بدنها فقوله هيكلها مفعول أول لاوردو الضريح مفعول ثان ورائد فاعل متوسط بين المفعولين فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقيل مات (قيل) ان ثويبة ماتت (على دين قومها الفئة) أي الجماعة (الجاهلية) كما قال الحافظ لم أقف على شئ من الطرق على اسلامها مع ابنها مسروح وهو محتمل (وقيل أسلمت أثبت الخلاف) في اسلام ثويبة وعدمه الامام الحافظ الاكثر معرفة في الحديث أبو عبد الله محمد بن اسحق ابن محمد بن يحيي (بن منده) بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وبالهاء الساكنة وهو من أهل أصبهان مات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (وحكاه) أي الخلاف وقال أبو نعيم لا أعلم أحدا ذكر اسلامها الا ابن منده والصحيح ان كل من أرضعته عليه السلام أسلمت (ثم أرضعته عليه الصلاة والسلام الفتاة) اي الشابة القوية كما في المصباح (حليمة) زوج الحارث بن عبد العزى (السعديه) أي المنسوبة الى سعد بن بكر وهو الجد التاسع لحليمة وانما نسبت اليه لانه الاشهر (وكان) أي الشأن (قد رد كل من القوم) الذين لهم أولاد رضعاء من أهل مكة (ثديها الفقرها) المستلزم قلة الطعام المستلزم قلة اللبن المستلزم تضرر الرضيع (واباه) أي كره كل من القوم ثديها الثالث (فاخصب عيشها) فالهمزة للصيرورة أي صار عيشها الى الخصب بكسر الخاء أي الكثرة والاتساع (بعد المحل) بفتح الميم وسكون الحاء أي

بعد اصابة المحل أى الضيق باحتباس المطر و يبس الارض (قبل العشيه) أى قبل دخول الليل بعد أخذها له صلى الله عليه وسلم فى النهار (ودر) أى امتلأ (ثدياها بدر در) فالدر الاول بضم الدال بمعنى اللؤلؤ العظيم والثانى بفتحها كما هو الغالب من اضافة المشبه به للمشبه كما فى قولهم لجين الماء والمعنى باللبن المشبه باللؤلؤ العظيم فى صفاء البياض وكمال الرغبة فى كل (ألبنه اليمين) أى سقاه صلى الله عليه وسلم الثدى اليمين اللبن (منهما) أى الثديين أى لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن فى شأنه كله (وألبن الآخر) أى سقى الثدى الايسر اللبن (أخاه) صلى الله عليه وسلم من الرضاع واسمه ضمرة وقيل عبد الله بن الحارث قوله البن بدون الهمزة من باب ضرب ونصر فهو متعد واما لبن بالهمزة فلازم يقال ألبن القوم أى كثر عندهم اللبن والناقة أى نزل لبنها فى ضرعها كما فى الصحاح (وأصبحت) أى صارت حليمة (بعد الهزال) بضم الهاء وفتح الزاى ثم الالف أو بضم الهاء وسكون الزاى كما فى المصباح أى الضعف (والفقر) أى قلة المال (غنيه) وسمينة ببركة الدرة المحمدية (وسمنت الشارف) بكسر الراء أى الناقة المسنة (لديها) أى عندها (والشياه) بكسر الشين جمع شاة (وانجاب) أى انكشف (عن جانبها كل ملمة) أى نازلة من نوازل الدنيا (ورزيه) أى مصيبة وهو مهموز فى الاصل (وطرز السعد برد عيشها الهنى ووشاه) أى جعل البركة عيشها المشبه بالثوب المخطط طرازا أى علامة بالذهب ونقش البركة ذلك بالالوان المختلفة الكثيرة قوله برد بضم وسكون هو ثوب مخطط كما فى القاموس وهو مضاف لما بعده من اضافة المشبه به للمشبه وقوله الهنى أى المريح فهى صفة للمضاف أو للمضاف اليه وروى ان حليمة كانت ترقص النبى صلى الله عليه وسلم وقالت شعرا

يارب أعطيته فابقه ❊ واعله الى العلا وارقه ❊ وادحض أباطيل العدا بحقه

وكانت الشيماء بفتح الشين ثم الياء أو تشديد الميم بدل الياء أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول شعرا

هذا أخ لم تلده أمى ❊ وليس من نسل أبى وعمى

فديته من مخول معمى ❊ فانمه اللهم فيما تنمى

قوله مخول بكسر الواو وفتحها أى ذى أخوال كثيرة و يقال رجل معم مخول أى كريم الاعمام والاخوال ❊ عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه وكان صلى الله عليه وسلم يشب ❊ بكسر الشين المعجمة أى يكبر (فى اليوم) الواحد شبابا يشبه (شباب الصبى فى الشهر) الكامل ويشب فى الشهر شباب السنة (بعناية ربانيه) فلما بلغ شهرين كان يحبى الى كل جانب

(فقام) صلى الله عليه وسلم (على قدميه في ثلاث) من الشهور وفي أربعة كان يمسك الجدار ويمشي قليلا قليلا (ومشى في خمس) من الشهور بقوة ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة أشهر كان يجري ويذهب الى كل جانب فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه (وقويت في تسع من الشهور بفصيح النطق قواه) بضم القاف جمع قوة وهو فاعل قويت ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان ولما بلغ سنتين فصلته حليمة وعادت به الى أمه ثم استرجعته من أمه فردته اليها فلما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعة أعوام على الأصح المعوّل عليه جاء جبريل وميكائيل عليهما ثياب بيض وهو صلى الله عليه وسلم خلف البيوت يرعى لغنم البهم وهي أولاد الضأن كما قال العراقي في ألفية السير

أقام في سعد بن بكر عندها ❊ أربعة أعوام تجني سعدها

فصعدا به صلى الله عليه وسلم ذروة الجبل فاضجعاه (وشق الملكان) قيل هما جبريل واسرافيل وقيل ثلاثة أملاك وثالثهم ميكائيل (صدره) أي بطنه (الشريف لديها) أي عند حليمة من ثغرة نحره الى أسفل بطنه لاجل اخراج القلب ولا يقال في ذلك رؤية بعض العورة لان المزاول للفعل الملائكة وهم غير مكلفين أو أنه لا يلزم منه الرؤية فيمكن المزاولة مع عدم رؤية العورة لانه لا ينبغي أن يرى أحد عورته وما رأى أحد عورة نبي الاعمى والصحيح ان الشق كان بآلة لانه أبلغ في المعجزة خصوصا مع عدم ايلامه وسرعة التئامه لكن لم يرد في تعيين الآلة حديث صحيح فلم يعلم حقيقتها الا الله تعالى ولم يسل منه صلى الله عليه وسلم دم لانه كان في زمن خوارق العادات (وأخرجا منه) أي قلبه بعد شقه (علقة) أي قطعة دم منعقدة (دموية) أي سوداء كالدم وقد ورد في بعض الروايات أن المخرج من قلبه مضغتان سوداوان (وأزالا منه) أي قلبه (حظ الشيطان) فان تلك العلقة حظ الشيطان من كل مولود يلقي الوسوسة فيها الا عيسى عليه السلام ويكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الردية (وبالثلج غسلاه) أي قلبه والثلج ماء جامد فانه يبرد القلب وينظفه وكان في اناء من ذهب وفي ذلك ايماء الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة ربه (وملآه) بتخفيف اللام وتشديدها ومد الهمزة للتثنية (حكمة) أي نبوة والأولى تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل كذا في شرح الشفاء (ومعاني ايمانه) أي زيادة ايمان وتصديق وزيادة أسرار (ثم) بعد رد قلبه مكانه (خاطاه) خياطة معنوية أي أمر أحدهما يده على مفرق صدره فالتأم حالا (وبخاتم النبوّة) بفتح التاء فقط ثم بضم النون والموحدة وشد الواو (ختماه) أي قلبه لئلا يصل اليه مالا يليق بجناب ربه والمراد بالخاتم هنا آلة من نور كانت بيد الأمين جبريل عليه

السلام لا يستطاع النظر اليهما من شدة نورها وسبب ذلك الختم ما جرت به العادة من
أن الوعاء الممتلئ مسكا يختم عليه لاجل صيانته وهذا المناسبت الاسرار والحكم الالهية
في قلبه صلى الله عليه وسلم ختم عليها الأمين بتلك الآلة حفظا واطمئنانا لقلبه
(ووزناه) أي النبي صلى الله عليه وسلم حسا أو معنى (فرجح) صلى الله عليه وسلم
(بألف من أمته الخير به) أي فغلبهم في الرجحان وقد قال وهب بن منبه قرأت
في أحدى وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس
عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع
الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم
الا كحبة رمل من بين الرمال (ونشأ) أي تجدد وارتفع (صلى الله عليه وسلم على
أكمل الاوصاف من حال صباه) وقد جمع صلى الله عليه وسلم من الامور الصالحات
الحميدة والافعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة قالت حليمة وكان صلى الله عليه وسلم
يخرج مع غلمان الحي فاذا رآهم يلعبون تنحى عنهم فلما قوى أقبل على حليمة وقال
يا أماه مابال اخوتي لم أرهم في الحي نهارا قالت يابني انهم يخرجون مع الاغنام التي
رزقنا الله اياها ببركتك فاذا جاء الليل رجعوا بها الينا فقال صلى الله عليه وسلم
ما أنصفت بيني وبين اخوتي أقعد أنا بالحي أتبرد وآكل واستظل بالظل وأشرب
الالبان والماء الزلال واخوتي يلحقهم حر الهواجر ويلفح وجوههم حر الشمس فقالت
يابني انما أفعل ذلك خوفا عليك من الاعداء وأخشى عليك من سالك الطريق
أن يروا جمالك وأنوارك فلا يصبرون عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا أماه نعم الحافظ الله
سلميني اليه وتوكلي عليه فهو نعم المولى ونعم النصير واذا كان الله حافظي فلو اجتمع أهل
الارض لما وصلوا الي قالت حليمة وقد دهشت من كلامه فما الذي تريد فقال لها أذهب
مع اخوتي أكون معهم في المرعى وأشاركهم في الشدة والرخا قالت له حبا وكرامة ثم
قالت حليمة لولدها ضمرة يا ولدي كيف رأيت اليوم قال عجبا عجبا قالت وما الذي رأيته
يا ولدي قال يا أماه ما من حجر ولا شجر ولا مدر ولا جبل الا يسلم عليه شفاها ويكلمه
عيانا وما كان يطأ برجله موضعا الا وينبت فيه العشب ويخضر من ساعته فاما
الاغنام فتطيعه ان أمرها بالوقوف وقفت وان أمرها بالمسير سارت وأعظم من ذلك
اننا دخلنا وادي الوحوش وقد حذرناه منه فأبى الا الدخول فلما اخترقنا ذلك الوا
فاذا نحن بسبع وجهه كالجن وخده كالمسن وقد فتح فمه وبانت أنيابه كالخ
وعيناه كقبس النار فلما نظر الى محمد نكص على عقبيه ورمى نفسه الى الارض
وجعل يمرغ خده على التراب وتكلم بكلام الآدميين وقال السلام عليك يا محمد

فمشى

...شى اليه أخى محمد غير مكروب منه ثم خاطبه فى أذنه والسبع منكس رأسه ثم أشار اليه فولى السبع فقلت له يا أخى ما الذى قلت له حتى ذهب هاربا فقال صلى الله عليه وسلم قلت له لا تقرب هذا الوادى ولا تجز بارضنا أبدا فاجابنى وولى هاربا فائدة لا ينبغى لاحد عبر برعاية الغنم أن يقول كان النبى يرعى الغنم فاذا قال ذلك فيؤدب لان مثل ذلك يكون كمالا فى حقه صلى الله عليه وسلم دون غيره وكذا لو قيل له أنت أمى فقال كان نبينا أميا فانه يؤدب (ثم) بعد ذلك الشق (ردته) صلى الله عليه وسلم أى حليمة (الى أمه وهى) أى حليمة (به) أى بالرد الى أمه (غير سخيه) أى راضية فى قلبها لكونها تخشى بمفارقتها عنه أن تزول عنها البركات والسعادات وانما ردته الى أمه مع كراهة المفارقة (حذرا) أى خوفا عليه (من أن يصاب) صلى الله عليه وسلم (بحادث) أى نازلة ونائبة وفى بعض النسخ بمصاب حادث فمصاب اما بمعنى اصابة فالاضافة حقيقية واما بمعنى مصيبة فالاضافة للبيان كما فى بعض النسخ من ظهور من التى للبيان وهو قوله بمصاب من حادث (تخشاه) أى الحادث كما قالت حليمة لرسول الله لما طلب الاذن منها فى الخروج مع الغنم أخاف عليك من الاعداء والحواسد وأخشى عليك أيضا من سالك الطريق وعابر السبيل أن يحملوك ويذهبوا بك لانهم ان يروا جمالك وأنوارك فلا يصبرون عنك فيحزنونى عليك وأخشى ان جرى ذلك أن تزول عنا البركات والسعادات وأن يطالبنى بك جدك عبد المطلب (ووفدت) بفتح الفاء من باب وعد كما فى القاموس وبكسرها من باب تعب كما فى المصباح أى وردت (عليه) صلى الله عليه وسلم مرضعته (حليمة) بنت عبد الله بن الحارث بن سحنة بكسر فسكون (فى أيام) أى أوقات أول أمهات المؤمنين وأفضلهن (خديجة) بنت خويلد (السيدة) أى الشريفة فى قومها (الوضية) بالواو أى النظيفة والحسنة حسا ومعنى وفى بعض النسخ الرضية بالراء المفتوحة أى الراضية بالله ورسوله والمرضية لهما أى وردت حليمة اليه صلى الله عليه وسلم بعد تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة تشكو اليه ضيق العيش (فحباها) وهو فعل ماض ناقص واوى أى أعطاها (من حبائه) بكسر الحاء وبالمد أى عطائه (الوافر) أى الكثير (بحباه) أى بجوده المشبه بالسحاب لان الحبا بالفتح وبالقصر مثل العصا هو السحاب فالمجروران متعلقان بحباها فأعطاها عشرين رأسا من الغنم وبكرات أى أفتاء من الابل (وقدمت) أى حليمة بكسر الدال (عليه) صلى الله عليه وسلم (يوم) وقعة (حنين) سنة ثمان بعد فتح مكة وهو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا كما قاله خالد الازهرى وكان رسول الله حينئذ جالسا بالجعرانة يقسم لحما (فقام) صلى الله عليه وسلم (اليها وأخذته) أى حصل له (الاريحيه) بفتح الهمزة

وسكون الراء وفتح الياء التحتية وكسر الحاء وشدة التحتية أي خفة القلب لا كرامها واعطائها بالعطايا الجزيلة (وبسط) صلى الله عليه وسلم (لها) أي حليمة تكرما لها (من ردائه الشريف) فجلست عليه بأمره فجاء زوجها وأجلسه بجنبها ثم جاء أخوه من الرضاع فأجلسه بينهما وكذا بنتها الشيماء بفتح الشين وسكون التحتية ثم ميم مخفف أو بدون الياء مع تشديد الميم وهي لقب واسمها جذامة وقيل حذافة (بساط بره) بكسر الموحدة أي فضله (ونداه) أي جوده كما في الصحاح أو اعطائه المشبه بالمطر في الكثرة كما في المصباح من أن الندا بالقصر في الاصل المطر فقوله من ردائه مفعول به ومن زائدة وقوله بساط مفعول مطلق نائب عن المصدر وهو على معنى التشبيه ومعناه الفراش وهو في الحقيقة مضاف اليه والمعنى ان رسول الله بسط رداءه لحليمة بسطا مثل بسط فراش خيراته فهو يبسط الاحسان لها كما يبسط الرداء لها والاوضح أن يكون قوله بساط مفعول به لبسط فقوله من ردائه بيان له كما تقدم نظيره مرارا ولما سبيت الشيماء في جملة سبي هوازن وحنين قالت والله اني أخت صاحبكم فأتوا بها اليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة منك في ظهري فعرفها فبسط رداءه لها وأجلسها عليه وخيرها فقال ان أحببت فعندي محباة مكرمة وان أحببت أن أمتعك وترجعي الى قومك فعلت فاختارت قومها فمتعها وزاد في الاحسان اليها وأعطاها نعما وشاء بالهمز شاة وثلاثة أعبد وجارية ومن جملة الثلاثة غلام يقال له مكحول فزوجته بالجارية ولم يزل فيهم بقية من نسلهما (والصحيح انها) أي حليمة (أسلمت مع زوجها) وهو الحارث بن عبد العزى (والبنين والذريه) أي الولد الشامل للذكر والانثى كما في الصحاح فعطف الذرية على البنين من عطف العام على الخاص وهم عبد الله والشيماء وأنيسة بالتكبير (وقد عدهما) أي حليمة وزوجها (في الصحابة جمع من ثقات الرواه) وفي نسخة من الصحابة بدل في والثقات بالتاء المجرورة وبكسر الثاء المثلثة جمع ثقة فانه مصدر والرواة جمع راو وانما عدهما بعضهم من الصحابة لانهما كانا يأتيان النبي بعد بعثته فانهما أدركا بعثته وآمنا به

﴿ عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه ﴾

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربع سنين ﴿ وقيل خمسا كما رواه أبو نعيم وقيل ستا كما رواه ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم وهذا هو المعتمد لان شق بطنه صلى الله عليه وسلم عند حليمة كان بعد أربع سنين على الراجح حتى قال الواقدي ان عمره وقت الشق خمس سنين وشهر (خرجت به) صلى الله عليه وسلم (أمه) هي وحاضنته أم ايمن بركة الحبشية (الى المدينة النبويه) نسبة الى النبي لانها تشرفت

به للزور أخوال جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب بني عدي بن النجار فنزلت في دار التابعة فأقامت عندهم شهرا (ثم عادت) الى مكة ومرضت في الطريق (فوافتها) أي أتتها (بالابواء) بفتح الهمزة والمدا اسم قرية عند الفرع بضم الفاء ثم راء ساكنة على ثلاثين ميلا من المدينة وسميت بذلك لان السيول تتبوأ وتنزل فيها (أو شعب الحجون) وهو المعتمد والشعب بكسر الشين هو الطريق والحجون بفتح الحاء جبل بعلاة مكة (الوفاة) أي الموت وعمرها اذ ذاك عشرون سنة تقريبا وسئل جعفر الصادق لم أفرد رسول الله من أبويه وكان يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق ويقال أيضا لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستئناس من علامة الافلاس ونظم الشهاب الخفاجي في قوله

لوالدي طه مقام علا ❋ في جنة الخلد ودار الثواب
فقطرة من فضلات له ❋ في الخوف تنجي من أليم العذاب
فكيف أرحام له قد غدت ❋ حاملة تصلى بنار العقاب

وذكر بعض المالكية ان من عبر عنه صلى الله عليه وسلم بيتيم في غير الحديث يكفر ولا تقبل توبته وأفتى بعضهم بقتله وقال بعضهم يحفظ دمه بتقليد مذهب الشافعي (وحملته حاضنته) أي مربيته ومرضعته (أم أيمن بركة) بنت محصن (الحبشية) التي ورثها من أبيه عبد الله ثم أعتقها ومن مناقبها انها كانت صائمة فعطشت فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت والرشا بالكسر الحبل وجملة ما ورثه صلى الله عليه وسلم من أبيه أم أيمن وخمسة جمال وقطعة من الغنم وورث عليه السلام ذلك مع أمه آمنة وجده عبد المطلب (التي زوجها) عليه الصلاة والسلام (بعد) أي بعد النبوة (من) حبه صلى الله عليه وسلم (زيد ابن حارثة) الكلبي (مولاه) أي عتيقه فولدت له أسامة حبه صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن تزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن وبه كنيت وأيمن هذا مات شهيدا يوم حنين (وأدخلته) صلى الله عليه وسلم (على عبد المطلب) بعد خمسة أيام من موت أمه آمنة (فضمه) صلى الله عليه وسلم (اليه ورق) أي تعطف (له) صلى الله عليه وسلم (وأعلى رقيه) بضم الراء وكسر القاف المخففة وشد التحتية فقوله وأعلى بواو العطف وأعلى فعل ماض ورقية مفعول به ومضاف اليه أي رفع عبد المطلب منزلته ودرجته صلى الله عليه وسلم وهذا موافق لمولد المدابغي وفي نسخة أعلى بدون الواو ورقية بكسر الراء وكسر القاف المشددة وتشديد التحتية المفيدة للنسبة فيكون أعلى مفعولا مطلقا الاضافة الى مصدر فعله والمعنى كما في مولد السمنودي ورق اليه رقة لم يرق مثلها أحد على ولده وكان يبره ويكرمه ويحبه

أكثر من أولاده وكان اذا أتى بطعام أجلس المصطفى صلى الله عليه وسلم الى جنبه وربما أجلسه على فخذه فيؤثره بأطيب الطعام وكان يرسل بنيه فى الامر فاذا غابوا بعث ابن ابنه سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيحصل النجاح وما بعث فى شئ الاجاء به ناجحا وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة لايجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يحدقون به وكان رسول الله وهو غلام يأتى حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عن الفراش فيقول جده عبد المطلب لما يرى ذلك منهم دعوا ابنى (وقال) فوالله (ان لابنى هذا لشأنا عظيما) ثم يجلس عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع وكان يقول ارجو أن يبلغ من الشرف مالا يبلغه أحد قبله ولا بعده (فبخ بخ) أى عظم الامر وفخم وهى كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ ويقال بخ بالافراد ساكنة ومبنية على الكسر ومكسورة منونة ومضمومة منونة والاكثر أن تكون مبنية على الكسر ومخففة وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ مسكنين ومنونين وبتنوين الاول مع تسكين الثانى فان وصلت خفضت ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت هكذا فى الصحاح والقاموس والمصباح (لمن وقره) اى بجله (ووالاه) أى أكرمه صلى الله عليه وسلم واحبه وناصره (ولم تشك فى صباه) ولافى كبره (جوعا ولا عطشا قط) أى فى الزمان الماضى وهو بضم الطاء مشددة (نفسه) صلى الله عليه وسلم (الأبيه) بتشديد الباء مع قصر الهمزة المفتوحة وبتخفيف الباء مع مد الهمزة فهو اسم فاعل لابى يأبى فان اسم الفاعل له ثلاثة كما قال اسماعيل الجوهرى فى الصحاح فهو آب وآبى وأبيان بتحريك الباء الموحدة أى الممتنعة من الشكاية أى فلم تظهر شكايته صلى الله عليه وسلم ولا بطريق حكايته فى جميع حالاته الى أحد من أصحابه وزوجاته (وكثيرا ما غدا) بالدال المهملة أى ذهب اذا أصبح فكثيرا صفة لموصوف محذوف وما زائدة تأكيد فى الكثرة أى ذهب ذهابا كثيرا الشرب من ماء زمزم (فاغتذى) بالذال المعجمة أى تربى جسمه واكتفى (بماء زمزم فأشبعه) أى أذهب زمزم عنه جوعه كتناول الطعام (وأرواه) أى أذهب زمزم عنه صلى الله عليه وسلم عطشه فربما عرض عليه الغذاء فيقول أنا شبعان وفى نسخة بدل هاتين الكلمتين فكفاه أى أغناه عن الطعام والشراب (ولما) بلغ صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل أكثر (انبعثت بفنا جده عبد المطلب) كافله صلى عليه وسلم بعد أن استسقى به فى السنة التى مات فيها والفناء بكسر الفاء سعة أمام البيت (مطايا المنيه) أى أناخ الموت عن مائة وأربعين سنة ودفن بالحجون المعتمد (كفله) بتخفيف الفاء أى قام به صلى الله عليه وسلم (عمه أبو طالب) اسمه مناف (شقيق أبيه) أى أخوه من الأب والام (عبد الله) ولما مات عبد المطلب حزن

عليه الناس كثيرا ولم يقم بمكة سوق أياما كثيرة وكان حين حضرته الوفاة أوصى الى
أبي طالب بكفالته صلى الله عليه وسلم وقدمه على غيره من أعمامه صلى الله عليه وسلم
لكونه شقيق والده وأما عبد الكعبة وان كان شقيق أبيه أيضا فهو مات صغيرا لم
يدرك موت عبد المطلب وأما الزبير وان كان كذلك فقيل ان عبد المطلب أقرع بينه
وبين أبي طالب فخرجت القرعة لأبي طالب وقيل انه كان مشاركا له في كفالته
وخص أبو طالب بالذكر لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام (فقام) أي
أبو طالب (بكفالته) صلى الله عليه وسلم (بعزم) أي جد (قوي وهمة) أي مباشرة
(وحمية) أي دفع ما يؤذيه صلى الله عليه وسلم (وقدمه) صلى الله عليه وسلم في الطعام
وغيره (على النفس) أي نفسه (والبنين ورباه) كمال التربية وكان أبو طالب يحبه
صلى الله عليه وسلم حبا شديدا لا يحبه لأحد من أولاده فكان لا ينام الا الى جانبه وكان
يخصه بأحسن الطعام ويخرج به متى خرج واذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول
لأولاده كما أنتم حتى يأتي ابني محمد فيأتي رسول الله فيأكل معهم ويشرب لبنا أولهم
ثم يشربون * عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم
وبارك عليه ولما بلغ * أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم اثني عشر سنة) عند
الأكثرين (رحل) أي سافر (به) صلى الله عليه وسلم عمه (أبو طالب الى البلاد
الشامية) وسار حتى بلغ بصرى وأصل ذلك ان أبا طالب أراد المسير في ركب الى
الشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عم الى من تخلفني هاهنا وضبث به
رسول الله بفتح الضاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة أي قبض عليه بكفه فرق
له أبو طالب فلما سار وأردفه فخرجوا به فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير
لأبي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي أن يكون له أب حي
قال ولم قال لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي الى أن قال فاتق عليه اليهود ثم نزل
بدير آخر على راهب آخر فقال مثل قول الأول الى قوله فاتق عليه اليهود فقال أبو طالب
للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ألا تسمع ما يقولون قال أي عم لا تنكر لله قدرة فلما
نزل الركب بصرى وبها راهب عظيم يقال له بحيرا الراهب (فعرفه الراهب) أي
المتعبد بحيرا بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة فراء فألف مقصورة أو ممدودة
وقيل بضم الباء الموحدة واسمه جرجيس بكسر الجيمين بينهما راء (بما حازه) أي جمعه
(من وصف النبوة وحواه) أي شمله وكان يهوديا ثم تنصر وقد انتهى له علم النصرانية
يونه أكابر عن أكابر وكان من أوصياء عيسى وهو مات على دين حق وهو وان لم
ن أدرك البعثة فقد أدرك دين نصرانية قبل نسخه بالبعثة المحمدية وهو شهد له
صلى الله عليه وسلم بالرسالة (وقال) أي بحيرا وهو آخذ بيده صلى الله عليه وسلم (اني

أراه) بضم الهمزة بالبناء للمفعول أي أظن هذا الغلام وأما اذا كان بالبناء للفاعل
فهو بمعنى اذهب اليه كذا في المصباح وقال شيخنا يوسف يفرق بين القلبية
فبضم والبصرية فبفتح (سيد العالمين ورسول الله ونبيه) فقال له الاشياخ من
قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة (لم يبق شجر ولا حجر
ولا يسجدان الا لنبي أواه) أي كثير الرجوع الى الله تعالى ورأى بحيرا تظليل غمامة
بيضاء له صلى الله عليه وسلم كان طولها عشرة أذرع وعرضها كذلك وارتفاعها
عن رأسه كذلك وتظليلها له صلى الله عليه وسلم كان قبل البعثة تأسيسا للنبوة
وأما بعدها فلم تظله ورأى انه نزل تحت ظل شجرة يابسة قريبا من بحيرا فاظلت
الغمامة تلك الشجرة وتهصرت أي مالت ونزلت أغصان الشجرة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها وان رسول الله لما فارق تلك الشجرة انقلعت
من أصلها وجعل يلحظه لحظا شديدا ينظر الى أشياء من بدنه قد كان يجدها عنده
في صفته وقال لقومه صلى الله عليه وسلم هذه الحمرة التي في عينيه تأتي وتذهب أو
لا تفارقه فقالوا ما رأيناها فارقته قط وقال (وانا نجد نعته في الكتب القديمة السماويه)
وهي التوراة والانجيل ونجد فيها انه يكون (بين كتفيه) بفتح فكسر أو بكسر
فسكون (خاتم النبوة) مثل التفاحة وقيل شعرات متراكبات كعرف الفرس وقيل
كبيضة الحمامة وقيل كزر الحجلة أي الخيمة وفي تاريخ ابن أبي خيثمة شامة خضراء
محتفرة في اللحم وفي رواية كبيضة الحمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له
وعلى ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور (قد عمه النور وعلاه) وتلألأ ذلك
النور (وأمر) أي بحيرا (عمه) صلى الله عليه وسلم (برده الى مكة تخوفا عليه) صلى الله
عليه وسلم (من أهل دين اليهوديه) اذ اقبل منهم سبعة من الروم وهم ادريس
وتمام وزريق رؤساؤهم والباقي خدمهم يريدون قتله فمنعهم بحيرا وأخبروه بأن
اليهود تفرقت في كل طريق لعلمهم انه خارج في هذا الشهر فقال بحيرا لقريش أنا
أنشدكم بالله أيكم وليه فقالوا أبو طالب فلم يزل يناشده بالله أن يرده وهو لا يخشى عليه
من القتل لانه يعلم انه لا يقتل وانما يخشى عليه من شيء آخر (فرجع) أي أبو طالب
(به) صلى الله عليه وسلم (ولم يجاوز) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (من الشأم
المقدس) أي المطهر من أرجاس الكفار لانه موضع الانبياء (بصراه) بضم الموحدة
فصاد مهملة ساكنة وهي من أعمال دمشق وهي أول ما افتتح من بلاد الشام ولما
بلغ صلى الله عليه وسلم عشرين سنة عاد الى الشام في تجارة ومعه أبو بكر وله من العمر
ثماني عشر سنة حتى نزل منزلا فيه سدرة فقعد في ظلها وذهب أبو بكر الى راهب يقال
له بحيرا يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة فقال له محمد بن عبد الله

ابن

ابن عبد المطلب فقال هذا والله نبي ما استظل تحت ظلها بعد عيسى الا محمد صلى الله
عليه وسلم ووقع في قلب أبي بكر الصديق فلما بعث صلى الله عليه وسلم اتبعه
* عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة سافر الى بصرى * لاربعة عشر ليلة
بقين من ذي الحجة (في تجارة لخديجة) بنت خويلد بن أسد (الفتيه) أي المستورة
بملازمة البيت وسبب ذلك ان عمه قال له يا ابن أخي ان السنين أي الجدب الحت علينا
ولا مال لنا ولا تجارة وخديجة تعطي غيرك وانت أولى بذلك فقال عليه السلام لعلها
ترسل الي فبلغها الخبر فأرسلت اليه فقالت له اني أعلم خصالك الحميدة وأعطته المال
وجعلت له جزأ من الربح وأرسلت معه ميسرة كما قال المصنف (ومعه) صلى الله
عليه وسلم (غلامها) أي عبد خديجة (ميسرة) أي الضبي وهو بضم السين وفتحها
(يخدمه) بكسر الدال وضمها (صلى الله عليه وسلم ويقوم) أي ميسرة (بما عناه) أي
بالشيء الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ صلى الله عليه وسلم سوق بصرى
ولم يجاوزها (ونزل صلى الله عليه وسلم (تحت) ظل (شجرة) وكانت شجرة سدر أي نبق
(لدى صومعة نسطورا) بفتح النون وسكون السين أو بضم النون وبالقصر وهو
الذي نسب اليه النسطورية من النصارى فان النصارى افترقت أربع فرق
نسطورية وهم الذين قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية وهم الذين قالوا عيسى هو الله
هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية وهم الذي قالوا عيسى عبد الله ونبيه
واسرائيلية وهم الذين قالوا عيسى اله وأمه اله والله اله والصومعة محل عبادة
النصارى وهو بناء مرتفع دقيق الرأس (راهب النصرانيه) أي عابدهم
(فعرفه) صلى الله عليه وسلم (اذ مال اليه صلى الله عليه وسلم ظلها الوافر)
بتقديم الفاء على الراء المجتمع وفي بعض النسخ الوارف بتقديم الراء على الفاء أي
الطويل (وآواه) بمد الهمزة أي ستر ذلك الظل رسول الله من حر الشمس فكان
ذلك الشجر مأوى أي مكانا يؤوى ليلا ونهارا فدنى اليه صلى الله عليه وسلم وقبل
رأسه وقدمه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك
عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي
المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد وهو الذي يعطاه يوم القيامة
الذي خلقه الله من النور الذي صنعه من فم آدم حين عطس فقال الحمد لله رب
العالمين واخر لوقته صلى الله عليه وسلم وهذا المذكور هو المعنى بقول المصنف
(وقال) أي نسطورا (ما نزل تحت هذه الشجرة قط) بضم الطاء المشددة أي في
الزمان الذي مضى بعد عيسى (الا نبي ذو صفات نقيه) أي أفضلية (ورسول قد

خصه الله تعالى بالفضائل) من العلوم ونحوها (وحباه) أى أعطاه اياها (ثم قال) أى نسطورا الراهب (لميسرة) وقد انفرد عن النبى صلى الله عليه وسلم (أفى عينيه) أى هذا الرجل (حمرة) بضم الحاء وسكون الميم (استظهارا للعلامة الخفيه) أى طلبا لظهور هذه العلامة الخفية (فاجابه) أى ميسرة نسطورا (بنعم) أى بقوله نعم فى عينيه حمرة وهى فى بياض العين قال وهل تفارقه قال لا تفارقه (فحق) بفتح الحاء أى ثبت (لديه) أى عند نسطورا (ماظنه فيه) صلى الله عليه وسلم من نبوة سيدنا محمد ورسالته (وتوخاه) بفتحات وتشديد الخاء المعجمة أى قصده (وقال) أى نسطورا (لا تفارقه وكن معه بصدق عزم) وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بارادة صادقة (وحسن طويه) وهو مثل ماقبله أى بضمير قلب حسن كما فى الصحاح (فانه) أى هذا الرجل (ممن أكرمه الله تعالى بالنبوة) أى وبالرسالة (واجتباه) أى اصطفاه وهو نبى وهو آخر الانبياء (ثم عاد) صلى الله عليه وسلم من غير مجاوزة بصرى (الى مكة فرأته) صلى الله عليه وسلم (خديجة) صاحبة البضاعة التى عند رسول الله فى ساعة الظهيرة (مقبلا) على جهتها وهو صلى الله عليه وسلم على بعيره (وهى بين نسوة) أى جوارى لها (فى عليه) بكسر العين أوضمها وكسر اللام المشددة وفتح الياء المشددة أى غرفة وأصله عليوه وجمعه علالى فقوله مقبلا حال من الهاء فى رأته وجملة قوله وهى بين نسوة من المبتدا والخبر فى محل نصب حال من خديجة فالواو للحال (وملكان على رأسه الشريف) وقت الهاجرة (من ضحى الشمس) بضم الضاد وفتح الحاء ثم ألف مقصورة أى من حرها كما قاله مقاتل أو من ضوئها كما قاله مجاهد والكلبى (قد أظلاه) صلى الله عليه وسلم باجنحتهما تشريفا له وتكريما وروى أنه صلى الله عليه وسلم من حين مسيره من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت الغمامة غير الملكين فالغمامة كانت تظله فى الذهاب والملكان تظلانه فى العود (واخبرها ميسرة بأنه رأى ذلك) أى اظلال الملائكة النبى من حر الشمس (فى السفر كله) أى فى ذهابه وايابه وأخبرها ميسرة بأنه وقع خصام بين النبى وبين رجل فى سلعة فقال ذلك الرجل أحلف باللات والعزى فقال عمرى ماحلفت بهما واخبرها (بما قاله الراهب) نسطورا من سؤال حمرة فى عينيه ومن قوله هو نبى وهو آخر الانبياء (وأودعه لديه من الوصيه) من نهى مفارقته (وضاعف الله له) صلى الله عليه وسلم (فى تلك التجارة ربحها ونماه) بتشديد الميم أى رفع ربحها اكثر من المعتاد باضعاف ثم لما رد التجارة لخديجة اعطته اكثر ماله (فبان) أى وضح (لخديجة بما رأت) بعينها من اظلال الملكين (وماسمعت) من ميسرة (أنه) صلى الله عليه وسلم (رسول الله الى البريه) أى الخلق كافة فمالت اليه صلى الله عليه وسلم ميلا شديدا ثم عرضت نفسها عليه ليتزوجها قيل بواسطة امرأة

قوله من ضحى الشمس المناسب وضح بفتح الواو والضاد كما هو فى النسخ الصحيحة اه

وقيل

وقيل بلا واسطة ولذا قال المصنف (و) بعد رجوعه من بصرى بشهرين وخمس
وعشرين يوما (خطبته) أي طلبت منه أن يتزوج (بنفسها التشم من الايمان به)
صلى الله عليه وسلم (طيب رياه) أي رائحته الطيبة وهو بفتح الراء وشد التحتية
والطيب بكسر الطاء فقوله من الايمان به بيان لطيب رياه فشبه الايمان به صلى الله
عليه وسلم بشئ مشموم في النفاسة والرغبة في كل (فأخبر) النبي صلى الله عليه وسلم
(أعمامه عادعته) صلى الله عليه وسلم (اليه) من النكاح (هذه البرة) بفتح الباء وشد
الراء أي الصادقة (التقيه) بالمثناة الفوقية أي الفاعلة للأمورات والتاركة للمنهيات
أو بالنون أي الطاهرة لانها كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة لشدة عفافها
وصيانتها (فرغبوا) بكسر الغين (فيها) أي أراد الاعمام خديجة (لفضل) فانها
كانت تسمى سيدة نساء قريش (ودين) فانها امرأة حازمة جلدة (وجمال) أي رقة
الحسن (ومال) فانها اكثر قريش مالا (وحسب) فانها أعظم قريش شرفا والحسب
هو ما يعده الانسان من مفاخر آبائه من الدين أو الكرم أو المال وقيل الحسب والكرم
قد يكونان ممن لا شرف لآبائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم (ونسب) فانها أوسط
قريش نسبا (كل من القوم يهواه) أي يحب ذلك المذكور فخرج معه صلى الله عليه
وسلم منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه صلى الله عليه وسلم
وأصدقها عشرين بكرة وحضر أبو بكر ورؤساء مضر (وخطب أبو طالب) أي تكلم
بكلام مسجع دال على تمام الكلام بين الطالب والمطلوب ومشعر بتسليم صداق
كما هو عادة أهل مكة وهذا غير خطبة عقد النكاح (وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم
بعد ان حمد الله) تعالى (بمحامد) جمع محمدة بمعنى مدحة (سنية) أي رفيعة (وقال)
أي أبو طالب (وهو) أي محمد (والله بعد) أي بعد هذا (له) أي محمد (نبأ) أي خبر
(عظيم يحمد) بالبناء للمفعول (فيه) أي في ذلك النبا (سراه) بضم السين أي عمله أي
خطب أبو طالب بهذه الخطبة الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل
أي ذريته وضئضئ معد اي أصله وعنصر مضر أي أصله وجعلنا حضنة بيته أي
الكافلين له وسوّاس حرمه اي المتولين امره وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به وان كان
في المال قلا فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد ممن قد عرفتم قرابته وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله
بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فقال ورقة بن نوفل الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت
وفضلنا على ما عددت فنحن سادات العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر
العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال

بجلالكم وشرفكم فاشهدوا على معشر قريش انى قد زوجت خديجة بنت خويلد من
محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم قال أبو طالب قد أحببت ان يشركك عمها
فقال عمها اشهدوا على يا معشر قريش انى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت
خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش (فزوجها) أى خديجة (منه صلى الله عليه
وسلم أبوها) خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى (وقيل عمها) عمرو بن أسد فان
خويلدا كان قد مات (وقيل أخوها) عمرو بن خويلد (لسابق سعادتها الازليه) أى
القديمة وعمرها حينئذ أربعون سنة وبعض سنة أخرى وعمره صلى الله عليه وسلم
احدى وعشرون سنة وقيل خمس وعشرون وقيل ثلاثون وخير الامور أوسطها وكان
تزوج خديجة قبل المبعث وتوفيت قبل مخرج رسول الله من مكة بثلاث سنين وكانت
قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبى هالة بن زرارة التميمى فولدت له هندا وهالة وهما
ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومى فولدت له هندا وعتيقا (وأولدها كل أولاده
الا الذى باسم الخليل سماه) ونظمهم بعضهم على الترتيب الوجودى من بحر الطويل
فقال

فأول ولد المصطفى القاسم الرضى * به كنية المختار فافهم وحصلا
وزينب تتلوه رقية بعدها * ففاطمة الزهراء جاءت على الولا
كذا أم كلثوم تعد وبعدها * فى الاسلام عبد الله جاء مكملا
وكلهم كانوا معا من خديجة * وقد جاء ابراهيم فى طيبة تلا
من المرأة الحسناء مارية فقل * عليهم سلام الله مسكا ومندلا

وأشار بعضهم أيضا الى هذا الترتيب من بحر الكامل بقوله

يا ربنا بالقاسم ابن محمد * فبزينب فبرقية فبفاطمه
فبأم كلثوم فعبد الله ثم * بحق ابراهيم نجى ناظمه

* اعطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك
عليه ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة * على المشهور وقيل كان ابن
خمس وعشرين سنة وقيل كان غلاما (بنت قريش الكعبة) على غير قواعد ابراهيم
لضيق النفقة عليهم فنقصوا من عرضها وطولها أذرعا وهذا البناء فى المرة التاسعة
والحاصل ان البيت بنى عشر مرات فاول من بناه الملائكة من ياقوتة ثم آدم ثم شيث
ولده لصلبه ثم ابراهيم واسماعيل ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصى ثم كلاب ثم قريش
ثم ابن الزبير على قواعد ابراهيم ثم الحجاج على غير قواعد ابراهيم وبنيان الحجاج
الى الآن فلم يتغير الا فى الميزاب والباب والسقف والرخام وبعض ترميم فى الجدران
وروى انه لما بوأ الله تعالى لخليله مكان البيت وأمره ببنائه أقبل من الشام ومعه

يومئذ مائة سنة وسن ابنه اسماعيل ستة وثلاثون وأرسل الله معه السكينة لها
رأس كرأس الهرة وجناحان وفي رواية كأنها غمامة وفي وسطها من أعلى كهيئة
الرأس تتكلم وكانت بمقدار البيت فلما انتهى الخليل الى مكة وقفت في موضع
البيت ونادت يا ابراهيم ابن على مقدار ظلي لا تزد ولا تنقص وفي الرواية الاخرى انها
تطوقت بالاساس كأنها حية ثم ان الخليل لما انتهى في البناء الى موضع الحجر الاسود
طلب من اسماعيل حجرا يضعه ليكون علما على بدء الطواف فجاءه جبريل بالحجر
الاسود من جبل أبي قبيس لان الله استودعه اياه لما غرقت الارض وفي رواية ان
الحجر نفسه نادى الخليل من أبي قبيس ها أنا ذا فرقي اليه فأخذه فوضعه في موضعه
وقيل ان الجبل ناداه فقال يا ابراهيم لك عندي أمانة فخذها (لانصداعها) أي
انشقاق جدران الكعبة فخافت قريش انهدامها (بالسيول) أي اجتماع
الامطار الجارية في الاودية (الابطحيه) أي المنسوبة الى الابطح الذي هو المحصب
وهو مجتمع الماء الجاري من طريق جبل حرى ومن طريق منى المسماة بوادي
المحنا وذلك لان باب الكعبة كان ملصقا بالارض وكان السيل يدخله فانصدع
وسرق طيب الكعبة (و) لما بلغ البناء الى موضع الحجر (تنازعوا) أي اختلفت
أكابر قريش ورؤساؤهم (في الحجر الاسود) أي في وضعه في الركن الاسعد وقالت
كل قبيلة نحن أحق بوضعه والحجر الاسود هو من ياقوتة بيضاء وانما سودته خطايا
بني آدم وهو أهبط مع آدم من الجنة وكذا عصا موسى التي هي من آس الجنة ومقام
ابراهيم وخاتم سليمان وورق التين وعود يبخر به ﴿تنبيه﴾ كان عصا موسى طولها
عشرة أذرع ولها شعبتان تتقدان في الظلمة واسمها زائدة وكان مكتوبا عليها كل
سلطان لا يعدل في سلطنته هو وفرعون سواء وكل عالم لا يعمل بعلمه هو وابليس
سواء وكل غني لا ينتفع بماله هو وقارون سواء وكل فقير لا يصبر على فقره هو والكلب
سواء (فكل) من رؤساء قريش (أراد رفعه) الى موضعه الاصلي قبل هدمه ليحوز
شرفه لنفسه ويتميز بهذه المزية على غيره (ورجاه وعظم القيل والقال) أي المقاولة
والخوض في الكلام وفضول الحديث في المجالس (وتحالفوا) بالحاء المهملة أي
تقاسموا (على القتال وقويت العصبيه) بفتح العين وسكون الصاد نسبة الى عصب
مصدر بمعنى احاطة واستدارة لقتال كما في المصباح أو بضم العين نسبة الى عصبة
بمعنى جماعة بين العشرة والاربعين كما في القاموس أي صارت القبائل احزابا
وطوائف مجتمعة (ثم تداعوا) أي تألبوا أي اجتمعوا (الى الانصاف) بكسر الهمزة
أي العدل (وفوضوا الامر) أي أمر الحجر الاسود (الى ذي رأي) أي صاحب
عقل (صائب وأناه) بفتح الهمزة و بالنون وهو اسم مصدر من تأنى أي والى صاحب

ترفق في الامر ولم يجعل قيل هو المخزومي أخو الوليد وقيل هو الوليد وقيل حذيفة (فحكم) أي صاحب عقل مصيب وصاحب ترفق (بتحكيم أوّل داخل من باب السدنة) بفتح السين والدال أي خدام الكعبة (الشيبيه) نسبة الى شيبة الحجبي ومفتاح الكعبة في أولاده وهو ابن عثمان بن طلحة بن عبد الدار بن قصي أي حكم هو بجعل أوّل من يدخل من ذلك الباب حكما يقضي بينهم لدفع النزاع بينهم ووجد في نسخة فحكموا بصيغة الجمع كما في عبارة العلماء أي فاتفقوا أن يجعلوا بينهم أوّل من يدخل من ذلك الباب حكما يقضي بينهم (فكان النبي صلى الله عليه وسلم أوّل داخل) من ذلك الباب فلما رأوه (فقالوا) مقرين له صلى الله عليه وسلم بوصف أمانته (هذا الأمين) وكانوا يدعونه قبل النبوّة الأمين لغاية امانته ونهاية ديانته (وكلنا نقبله ونرضاه) بالنون المفيد للمتكلم مع غيره فانّ القاعدة انّ الضمير يرجع الى المضاف الا اذا كان لفظ كل أو بعض فيرجع الى المضاف اليه كما هنا وفي نسخة بالتحتية (فأخبروه) صلى الله عليه وسلم (بانهم رضوه أن يكون) صلى الله عليه وسلم (صاحب الحكم في هذا الملم) بضم الميم وكسر اللام أي الامر النازل من المخاصمة العظيمة حتى كادوا بسببها يقتتلون وفي نسخة المهم بضم الميم وبالهاء المكسورة أي الامر الشديد كما في الصحاح (ووليه) أي مدبر الحكم والقائم به كما في المصباح فوضع صلى الله عليه وسلم رداءه وبسطه على الارض ثم وضع الحجر عليه وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم هلموا الى ثوبا فأتى به فأخذ الحجر (فوضع الحجر) بيده (في ثوب) أي عليه ففي بمعنى على (ثم أمر) صلى الله عليه وسلم (أن يرفعه جميع القبائل) أي كل رئيس منهم أي أمر بأن يأخذ كل بطرف منه فكان في الربع الاوّل عتبة بن ربيعة وفي الربع الثاني زمعة وفي الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وفي الربع الرابع قيس بن عدي (الى مرتقاه) بضم الميم اي موضع رقي الحجر (فرفعوه الى مقرّه) بفتح الميم والقاف أي محل استقرار الحجر (من ركن هاتيك البنيه) بفتح الباء وكسر النون وشدّ التحتية أي الكعبة كما في الصحاح فقوله من ركن بيان لمقره وهو صلى الله عليه وسلم آخذ من تحت الحجر (ووضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة في موضعه الآن وبناه) أي شيده قال بعضهم وكان بناؤهم للكعبة لامور الاوّل توهينها من الحريق الذي أصابها وذلك انّ امرأة جمرت الكعبة فطارت جمرة من مجمرتها في ثياب الكعبة فأحرقتها الثاني ان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها الثالث ان نفرا سرقوا حلي الكعبة وغزالين من ذهب وقيل غزالا واحدا مرصعا بدر وجوهر وكان في بئر في جوف الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بنيانها وان يرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤا اه (عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم

اللهم صل وسلم وبارك عليه ولما كمل ﷺ من باب قعد وهو أفصح ومن باب قرب وضرب وتعب وهي لغات كثيرة لكن باب تعب اردؤها كذا في المصباح أي تم (له صلى الله عليه وسلم أربعون سنة على أوفق الاقوال) أي أصوبها (لذوي العالمية) بكسر اللام أي عند أصحاب العلم بالأثر وأهل السير وفي نسخة الاقوال المروية وقيل وأربعون يوما وقيل وعشرة أيام وقيل وشهران (بعثه الله للعالمين بشيرا) لمن آمن به بالجنة والوصلة (ونذيرا) لمن كفر به بالنار والفرقة (فعمهم برحماه) بضم الراء أي برحمته وهذا اشارة الى قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي ان الله تعالى أرسله الى الناس رحمة لهم في الدين والدنيا أما في الدين فلأنه صلى الله عليه وسلم بعث والناس في جاهلية وضلال متحيرون لطول مدتهم ووقوع الاختلاف في كتبهم ولا سبيل لهم الى الحق فدعاهم الى الله تعالى وبين لهم سبيل الصواب وأما في الدنيا فانهم يتخلصون به من الذل ونصروا ببركة دينه فان قيل كيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف للمستكبرين المعاندين فنزل بهم الغم والخوف وفني أكثرهم فالجواب ان من خالفه ولم يتبعه فانما أتى من عند نفسه حيث استكبر وعاند وضيع نصيبه منها ومثاله كما قال الزمخشري ان يفجر الله عينا غديقة فيسقى ناس مواشيهم وزروعهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعون فالعين في نفسها نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين لكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ولم ينفعها جعلنا الله من عباده المفلحين (وبدئ) صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول (الى تمام ستة أشهر بالرؤيا) في النوم في شهر ربيع الاول (الصادقة) وهي التي ليس فيها ضغث كذا قاله القسطلاني في شرح البخاري (الجليه) أي الواضحة التي لا تحتاج لتعبير وهي كالوحي في الصحة اذ لا مدخل للشيطان فيها (فكان) صلى الله عليه وسلم (لا يرى رؤيا) بلا تنوين كما في شرح البخاري لأن الالف للتأنيث (الا جاءت) أي الرؤيا (مثل فلق) بفتح الفاء واللام أي ضوء (صبح) ومثل نصب بمصدر محذوف أي الا جاءت مجيئا مثل فلق صبح والمعنى انها شبيهة له في الضياء والوضوح أو التقدير مشبهة ضياء صبح فيكون النصب على الحال وعبر بفلق صبح لان شمس النبوة قد كانت مبادي أنوارها الرؤيا الى أن ظهرت أشعتها وتم نورها والفلق الصبح لكنه لما كان مستعملا في هذا المعنى وغيره أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص كذا في شرح البخاري (أضاء سناه) بفتح السين اى نوره (وانما ابتدئ) صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول (بالرؤيا الصالحة في النوم تمرينا) أي تدريبا وتعويدا (للقوة البشريه) وتسكينا لقلبه صلى الله عليه وسلم (لئلا يفجأه) بفتح الياء والجيم (الملك) ولئلا يأتيه (بصريح النبوة)

بغتة (فلا تقواه) أي تحمله (قواه) البشرية فبدئ بأوائل خصال النبوة (وحبب اليه) صلى الله عليه وسلم (الخلاء) بالمد مصدر بمعنى الخلوة أي الاختلاء وهو بالرفع نائب عن الفاعل وعبر بحبب المبني لما لم يسم فاعله لعدم تحقق الباعث على ذلك وان كان كل من عند الله أو تنبيها على انه لم يكن من باعث البشر وانما حبب اليه الخلوة لان معها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق ليجد الوحي منه متمكنا (فكان) صلى الله عليه وسلم (يتعبد) بالذكر والفكر وسرور الحضور مع الله والغيبة عما سواه (بحراء) أي في غار حراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وحكي فتحها والقصر وهو مصروف ان أريد المكان وممنوع ان أريد البقعة فهي أربعة التذكير والتأنيث والمد والقصر وكذلك حكم قباء وقد نظم بعضهم أحكامها في بيت من الطويل فقال

حرا وقبا ذكر وانثهما معا ❊ ومد او اقصر واصرفن وامنع الصرفا

وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب الى منى والغار نقب فيه (الليالي) مع ايامهن واقتصر عليهن للتغليب لانهن أنسب للخلوة والليالي نصب على الظرفية متعلق بقوله يتعبد (العدديه) وهو شهر وهذا الوصف لارادة التقليل أو للتكثير للاحتياج الى العدد وهو المناسب للمقام (الى أن أتاه) صلى الله عليه وسلم (صريح الحق) أي الامر المحقق وهو الوحي وهو صلى الله عليه وسلم مضطجع (فيه) أي غار حراء (ووافاه) أي جاءه بواسطة جبريل (وذلك) أي اتيان صريح الامر المحقق (في يوم الاثنين لسبع عشرة) أي ليلة (خلت) أي مضت (من شهر الليلة القدريه) بسكون الدال وهي رمضان الذي تكون فيه ليلة القدر غالبا (وثم) بفتح المثلثة أي هنالك (أقوال لسبع) وعشرين (أو لاربع وعشرين منه) أي رمضان (أو) كما قال ابن عبد البر يوم الاثنين (لثمان من) ربيع الاول (شهر مولده) صلى الله عليه وسلم (الذي بدا فيه بدر محياه) أي نور وجهه المشبه بالقمر ليلة تمامه سنة احدى وأربعين من عام الفيل واعلم ان أفضل الشهور رمضان ثم المحرم ثم رجب ثم ذي الحجة ثم ذي القعدة ثم شعبان وباقي الاشهر على حد سواء وان ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم أفضل الليالي ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء ثم ليلة عرفة ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة العيد وأما أفضل الايام فيوم عرفة ثم يوم النصف من شعبان ثم يوم الجمعة وعلى كل حال فالليل أفضل من النهار فتكون الليالي المرتبة في الفضل سبعا والايام ثلاثة وأما بقية الايام والليالي فهي على حد سواء (فقال) أي جبريل (له) أي النبي صلى الله عليه وسلم (اقرأ) أي تهيأ للقراءة (فأبى) أي قال ما اقرأ أي أي شئ اقرأ فما استفهامية أو ما نافية بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما أنا بقارئ كذا في شرح الشفاء (فغطه غطة قويه) أي ضمه ضما شديدا

(ثم) أرسله و (قال له اقرأ فأبى) أي قال كيف اقرأ كما في رواية أبي الاسود عن عروة (فغطه) أي عصره عصرا (ثانية حتى بلغ منه) صلى الله عليه وسلم (الجهد) بفتح الجيم ونصب الدال أي بلغ الغط منه غاية وسعه ويروى الجهد بضم الجيم ورفع الدال على انه فاعل أي بلغ منه صلى الله عليه وسلم الجهد أي الطاقة مبلغه (وغطاه) بمعنى غته بالغين وبالمثناة الفوقية كما هو رواية الطبري أي حبس نفسه صلى الله عليه وسلم (ثم) أطلقه و (قال له اقرأ فأبى) أي قال ماذا اقرأ كما في رواية عبيد بن عمير (فغطه) أي أخذه وغته أي حبسه (ثالثة ليتوجه) صلى الله عليه وسلم (الى ماسيلقى اليه بجمعه) أي بكليته من قلب وبدن وسمع وبصر (ويقابله) بالنصب معطوف على قوله ليتوجه أي ليواجه ما يلقى اليه (بجد) بكسر الجيم أي تشمير (واجتهاد) أي بغاية قوة (ويتلقاه) أي يفهمه وهو معطوف على قوله ليتوجه أيضا وحكمة هذا الغط له دفع اشتغاله عن الالتفات الى شئ من أمر الدنيا ليتفرغ لما أتاه به وفعل ذلك ثلاثا دليل على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدل به بعضهم على جواز تاديب المعلم ثلاثا كذا في شرح الشفاء وقال القسطلاني في شرح البخاري وهذا الغط ليفرغه عن النظر الى أمور الدنيا ويقبل بكليته الى ما يلقى اليه وكرره للمبالغة واستدل به على ان المؤدب لا يضرب صبيا أكثر من ثلاث ضربات وقيل الغطة الاولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة انتهى ثم أطلقه صلى الله عليه وسلم فقال جبريل بعد الثالثة اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ علم الانسان مالم يعلم (ثم فتر الوحى) أي تأخر نزوله وانقطع (ثلاث سنين) كما جزم به ابن اسحاق (أو) سنتين ونصفا كما ذكره الله يحيى وهو المعنى بقوله (ثلاثين شهرا) ليذهب عنه ماوجده من الروع و (ليشتاق) أي لتقوى رغبته (الى انتشاق) أي شم (هاتيك النفحات) أي الروائح (الشذيه) أي المنسوبة الى الشذاء وهو كسر العود الذى يبخر به والمراد هنا عود سيدنا جبريل بالوحى من حضرة الله تعالى (ثم أنزلت عليه) صلى الله عليه وسلم (يا أيها المدثر) قم فانذر الى والرجز فاهجر فهي أوّل مانزل عليه بعد فترة الوحى (فجاءه) صلى الله عليه وسلم (بها) أي بهذه الآيات الخمس (وناداه) بيا أيها المدثر ايناسا له وتلطفا واغا سمي مدثرا لوجوه أحدها قوله صلى الله عليه وسلم دثروني وثانيها انه صلى الله عليه وسلم كان نائما متدثرا بثيابه ليستدفئ بها فجاءه جبريل عليه السلام وايقظه صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها المدثر والمعنى يا أيها المدثر بثيابه وعن عكرمة أي المدثر بالنبوّة واعبائها (فكان لنبوّته) صلى الله عليه وسلم (في تقدم) أي بسبب نزول سورة (اقرأ) باسم ربك الى مالم يعلم (شاهد) وهو اسم كان مؤخر وقوله لنبوّته خبرها مقدم وقوله في تقدم علة لقوله شاهد ففي للسببية (على ان

لهما) أى لنبوّته (السابقيه والتقدّم) بالنصب معطوف على اسم انّ مؤخر وهو عطف مرادف (على رسالته بالبشارة) بكسر الباء والضم لغة كذا فى المصباح أى الخبر السار (والنذارة) بكسر النون كما فى القاموس عن الامام الشافعى أى الخبر الضار (لمن دعاه) فكان فى اقرأ نبوّته صلى الله عليه وسلم وفى المدّثر رسالته وانما اقتصر تعالى على الانذار فى قوله تعالى فأنذر مع انه بعث مبشرا أيضا لان ذلك كان فى أوّل الامر فتعلق الانذار محقق فلما أطاع من أطاع انزل الله تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا فهو صلى الله عليه وسلم مبشر للطائعين بالجنة والثواب والمغفرة والشفاعة وللمؤمنين برضا رب العالمين وللخائفين بالامن يوم الدين وللمشتاقين بالنظر الى وجه الملك الحق ومنذر للعاصين بالعقاب والنار ﴿عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه وأوّل من آمن به﴾ صلى الله عليه وسلم بعد النبوّة (من الرجال) البالغين الاحرار صديق الامة (أبو بكر) واسمه عبد الله بن عثمان بن أبى قحافة على المشهور (صاحب الغار) أى رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار جبل ثور ويقال له ثور أطحل وزان جعفر واسم الجبل اطحل نسب اليه ثور بن عبد مناة لانه نزله (والصديقة) فانه أوّل من صدق رسول الله من غير توقف فى قصة الاسراء والمعراج وقيل أوّل من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل (ومن الصبيان) بكسر الصاد وضمها أى الاحداث (على) بن أبى طالب وله حين أسلم عشر سنين أو ثمان سنين وهو الراجح وصح اسلامه لانّ الأحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز (ومن النساء) صديقة النساء (خديجة التى ثبت الله) أى قوى (بها) أى خديجة (قلبه) صلى الله عليه وسلم (ووقاه) أى حفظه بل هى أوّل من أسلم مطلقا لم يتقدمها رجل ولا امرأة وذلك ان رسول الله قال لخديجة والله لقد خشيت على نفسى الموت من شدّة الرعب وأخبرها خبر غط جبريل عليه فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل أى الثقل وتكسب المعدوم أى تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق (ومن الموالى) أى العتقاء (زيد بن حارثة) بن شرحبيل بن كعب الكلبى وكان هو عبدا له صلى الله عليه وسلم أعتقه وتبناه لكونه جائزا اذ ذاك ولم يذكر الله تعالى أحدا من الصحابة باسمه الا هو وكفى به فخارا له (ومن الأرقاء) أى العبيد (بلال) المؤذن بن رياح الحبشى وهو بكسر الباء (الذى عذبه فى الله) أى بسبب ايمانه بالله رأس الكفر عدوّ الله (أميه) بن خلف وقد قتله ببدر (وأولاه) أى أنعم عليه (مولاه) أى سيده باشترائه بخمس أواق ذهبا (أبو بكر من العتق) بيان لما أولاه (ما أولاه) ما أنعم عليه نعما عظيمة وكان أبو بكر الصديق اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه واعتقه

وكلهم سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة والزنيرة وكانت ممن تعذب فى الله فذهب بصرها والزنيرة بكسر الزاى وتشديد النون المكسورة وكان بلال حين أسلم أخذه الكفار وجعلوا فى عنقه حبلا فدفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى أثر الحبل فى عنقه وجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول أحد أحد فزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان (ثم) بعد زيد بن حارثة (أسلم عثمان) ابن عفان أمير المؤمنين (وسعد) بن أبى وقاص مالك الزهرى (وسعيد) ابن أبى زيد بن عمر بن نوفل (وطلحة) بن عبيد الله بالتصغير (وعبد الرحمن بن عوف) القرشى الزهرى (و) الزبير بن العوام (بن العمة) أى عمة النبى صلى الله عليه وسلم السيدة (صفيه) بنت عبد المطلب (وغيرهم ممن أنهله) أى سقاه (الصديق) أبو بكر (رحيق التصديق) وهو من اضافة المشبه به للمشبه أى ممن سقاه أبو بكر التصديق لله تعالى ولرسوله المشبه بصفوة الخمر فى الرغبة فى كل (وسقاه) وهو من عطف التفسير فقد أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وأبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بعد تسعة أنفس والارقم بن أبى الارقم المخزومى وعثمان بن مظعون الجمحى وأخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وسعيد بن زيد بن عمر بن نفيل وامرأته فاطمة بنت الخطاب فأقام صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعو الى الله بالتوحيد مستخفيا (ومازالت عبادته صلى الله عليه وسلم و) عبادة (أصحابه مخفيه) عن كفار قريش فى دار الارقم (حتى) نزل عليه الامر بالاعلان و (أنزل عليه) صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فما مصدرية أو موصولة وعائدها محذوف أى أجهر بأمرك أو بالذى تؤمر به من الشرائع أى افرق به بين الحق والباطل وتمة الآية واعرض عن المشركين أى ولا تبال بانكار من أنكروا شراك من كفر (فجهر) أى أعلن صلى الله عليه وسلم (بدعاء الخلق الى) عبادة (الله) وحده (ولم يبعد منه) صلى الله عليه وسلم (قومه) أى لم ينفروا منه ولم يردوا عليه ما قال (حتى عاب آلهتهم) ونهى عن عبادتها (وأمر برفض) أى بترك (ماسوى) اعتقاد (الوحدانيه) أى كون الله واحدا فى ذاته وصفاته وأفعاله وكان يقول لهم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيأ واتركوا ما يقول آباؤكم وكان ذلك فى سنة أربع من النبوة (فتجرؤا) أى اسرعوا (على مبارزته) أى مجاهرته صلى الله عليه وسلم (بالعداوة) عليه (وأذاه) أى ايصالهم المكروه اليه (واشتد على المسلمين البلاء) أى الاذاء من كفار قريش والفتنة فى الدين حتى أذن لهم فى الهجرة (فهاجروا فى سنة خمس) من النبوة (الى الناحية) أى الجهة (النجاشيه) بفتح النون وكسرها نسبة الى النجاشى ملك الحبشة واسمه اصحمة وقد أسلم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به فهو تابعى وأسلم على

يد عمرو بن العاصي وهي قصة لطيفة صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله (وحدب) أي تعطف (عليه) صلى الله عليه وسلم وتعلق به (عمه أبو طالب فهابه) أي خافه (كل من القوم) أي كفار قريش (وتحاماه) أي احتفل له صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب وبنو هاشم غير أبي لهب وبنو المطلب وتوقوه واجتمعت قريش الى أبي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوأ فقال أبو طالب حتى تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم وقال من بحر الكامل

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ❀ حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ❀ وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ❀ ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لا محالة انه ❀ من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة ❀ لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وقال أبو طالب لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم

لما رأيت القوم لا ود عندهم ❀ وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهرونا بالعداوة والأذى ❀ وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
أعبد مناف أنتم خير قومكم ❀ فلا تشركوا في أمركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم ❀ تكونوا كما كانت أحاديث وائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن ❀ علينا بسوء أو ملح باطل
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه ❀ وراق لبر في حرا ونازل
وبالبيت في بطن مكة زبان الله ❀ ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ❀ ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ❀ ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع ومعنى نبزى بضم النون وسكون الموحدة آخره زاي أي نقهر ونغلب عليه (وفرض عليه) صلى الله عليه وسلم وعلى أمته (قيام بعض من الساعات الليليه) وهو ما ذكره الله تعالى في أول المزمل بقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا أي من كل ليلة نصفه أو انقص منه أي من النصف قليلا أو زد عليه أي على النصف الى الثلثين وأو للتخيير فكان صلى الله عليه وسلم مخيرا بين هذه المقادير الثلاثة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب وكذا بعض أصحابه واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم (ثم نسخ) أي ذلك (بقوله) تعالى في آخر المزمل (فاقرؤا) أي في الصلاة (ماتيسر) أي سهل (منه) أي من القرآن (وأقيموا الصلاه) قال الشافعي ان

قيام

قيام الليل نسخ بالكلية فلا تجب صلاة الليل أصلا واذا ثبت أن القيام ليس فرضا فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن معناه اقرؤا ان تيسر عليكم ذلك وصلوا ان شئتم قال الشربيني في تفسير قوله وأقيموا الصلاة أي المكتوبة وهي خمس واذا كان كذلك فلا صلاة بعد قيام الليل الا المكتوبة خلافا لما قال المصنف (وفرض عليه) صلى الله عليه وسلم (ركعتان بالغداة وركعتان بالعشيه) قال مقاتل وهذا أول المفروض من الصلاة لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار (ثم نسخ) ذلك (بايجاب الصلوات الخمس في ليلة مسراه) بمكة وكان فرض قيام الليل والركعتين في الوقتين كفريضة الوضوء عقب الوحي قبل الفترة خلافا لظاهر كلام المواهب (و) لما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما (مات) عمه (أبو طالب) وله سبع وثمانون سنة (في نصف شوال) وقيل في رمضان (من عاشر البعثة) على الصحيح (وعظمت بموته) أي ابي طالب (الرزيه) أي المصيبة (وتلته) أي تبعته (خديجة) رضي الله عنها (بعد ثلاثة أيام) وقيل بعد خمسة في رمضان (وشد البلاء على المسلمين ونبق عراه) بضم العين جمع عروة وهي مواضع الازرار وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم بعد أيام من موت خديجة تزوج عليه السلام سودة بنت زمعة (وأوقعت قريش به) صلى الله عليه وسلم (كل أذيه و) بعد موت خديجة بثلاثة أشهر (أم) أي قصد (الطائف) وكان معه صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فاقام به شهرا وقيل عشرة أيام (يدعو) الى الله تعالى (ثقيفا) بفتح فكسر هو أبو قبيلة من هوازن أي أشراف ثقيف (فلم يحسنوا بالاجابة قراه) بكسر القاف أي ضيافته أي لما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وكانوا ثلاثة أحدهم عبد ياليل واسمه كنانة ومسعود وحبيب أولاد عمرو بن عمير الثقفي فلما جلس اليهم وكلمهم بما جاء به من نصرته على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الثاني اما وجد الله أحدا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خير ثقيف وقد أسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا (وأغروا) بفتح الهمزة والراء أي سلطوا (به السفهاء والعبيد فسبوه) وصاحوا به (بالسن بذيه) بفتح الموحدة وكسر الدال وشد التحتية أي فاحشة (ورموه بالحجارة) وأصابوا عراقيبه بها (حتى خضبت بالدماء نعلاه) وكان اذا أزلقته الحجارة قعد الى

الارض فيأخذون بعضه به فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه
صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى شج فى رأسه شجاجا ولما انصرف صلى الله عليه وسلم
عن أهل الطائف مر فى طريقه بعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهما فى حائط لهما فلما رأيا
مالقى صلى الله عليه وسلم تحركت له رحمهما فبعثا له مع عداس النصرانى غلامهما
قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده فى القطف قال بسم الله ثم أكل
فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك قال نصرانى من نينوى
فقال صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك قال
ذلك أخى وهو نبى مثلى فأكب عداس على يديه ورجليه ورأسه يقبلها وأسلم (ثم عاد)
صلى الله عليه وسلم (الى مكة حزينا فسأله ملك الجبال فى اهلاك أهلها) أى أهل
مكة (ذوى العصبيه) بسكون الصاد مع فتح العين أو ضمها كما تقدم أى أصحاب
الاجتماع لقتال النبى أى ان ملك الجبال سلم عليه وناداه ثم قال مرنى بما شئت ان
شئت أن أطبق عليهم الاخشبين أى الجبلين الخشبين وهما أبو قبيس وقيقعان
فعلت (فقال) صلى الله عليه وسلم لا أريد استئصالهم بل (انى أرجو أن يخرج الله
من اصلابهم من يتولاه) أى يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ فقال ملك الجبال أنت
كما سماك ربك رؤف رحيم ودعا رسول الله فى طريقه بهذا الدعاء اللهم اليك أشكو
ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين
وأنت رب المستضعفين الى من تكلنى الى عدو بعيد يتجهمنى أم الى صديق قريب
ملكته أمرى ان لم تكن غضبانا على فلا أبالى غير ان عافيتك أوسع لى أعوذ بنور
وجهك الذى أضاءت له السموات وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا
والآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة
الا بك قوله يتجهمنى بتقديم الجيم على الهاء أى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه ثم دخل
صلى الله عليه وسلم مكة فى جوار المطعم بن عدى * عطر اللهم قبره الكريم بعرف
شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه * ثم بعد المبعث بخمس
سنين أو قبل الهجرة بسنة ليلة السابع والعشرين من رجب (أسرى) بالبناء
للمفعول (بروحه وجسده) على الصحيح (يقظه) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها كذا
فى شرح الشفاء وهو ضد المنام من الحجر (الى المسجد الاقصى ورحابه) أى ساحات
المسجد الاقصى المتسعة أمامه (القدسيه) بضم القاف والدال وقد تسكن نسبة
الى قدس (وعرج) بالبناء للمفعول (به) من المسجد الاقصى (الى السموات)
بالمعراج له قائمتان احداهما من ياقوتة حمراء والاخرى من زمردة خضراء وله عشر درج

واحدة من ذهب والاخرى من فضة فأول الدرج درجة في السماء الدنيا فنزلت
حتى عرج عليها النبي وجبريل والسماء الثانية فيها درجة ثانية لما خلصا من
سماء الدنيا تدلت لهما وعرجا عليها مثل الاولى وهكذا الى سبع سموات بسبع
سلالم فلما خلصا من السابعة تدلت لهما الدرجة الثامنة من شجرة المنتهى فلما
خلصا منها تدلت لهما الدرجة التاسعة من المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام
فلما خلصا منه تدلت لهما الدرجة العاشرة من العرش واعلم ان الاسراء والمعراج
من أتم معجزاته عليه السلام وكان قبل الهجرة بسنة ونصف وكان عمره اذ ذاك
احدى وخمسين سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما والمعتمد انهما وقعا يقظة
والمشهور انهما وقعا معا في ليلة واحدة والصحيح ان ذلك كان بجسده وروحه معا
(فرأى) صلى الله عليه وسلم (آدم في) السماء (الاولى) المسماة بسماء الدنيا
أي القربى على صورة خلقته من البياض والحسن والنضارة (وقد حلاه) بتشديد
اللام الاولى أي علاه (الوقار) أي الحلم (وعلاه) وهو مفسر لحلاه كما في الصحاح
وكان طوله ستين ذراعا وعرضه سبعة أذرع بذراعنا على المعتمد وعاش ألف سنة
وقيل تسعمائة وستين وحكمة رؤيته لآدم في السماء الاولى لانه أول آبائه فكان
في الاولى ولاجل تأنيس البنوة بالابوة في انتقاله الى العالم العلوي وافتخر آدم
ببنوة نبينا وفيه أيضا اشارة لحالة ستقع لنبينا نظير ما وقع لآدم فانه كان في أمن الله
وجواره في الجنة فأخرجه عدوه ابليس منها ونظير ذلك الحالة الاولى من أحوال
نبينا وهي هجرته فالجامع بينهما ما حصل لكل من المشقة وكراهة فراق ما ألفه من
الوطن ثم كان لكل منهما أن يرجع الى وطنه (ورأى في الثانية عيسى) الذي
أوتي البينات كالاخبار بالمغيبات واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وهو ربعة
أي بين الطول والقصر كثير خيلان الوجه أبيض مائل الى الحمرة ضامر البطن (ابن
البتول) بفتح الباء أي العذراء المنقطعة من الازواج كما في الصحاح (البرة) أي
الصادقة (النقيه) بالنون أي الطاهرة من الفواحش أو بالتاء أي التاركة
للمنهيات الفاعلة للمأمورات (وابن خالته) أي عيسى (يحيى الذي أوتي الحكم) اي
النبوة أو الحكمة أو فهم التوراة (في حال صباه) أي صغره وهو ابن ثلاث سنين وقيل
ابن الخالة لان عمران جد عيسى لامه تزوج زوجة أخرى غير حنة ورزق منها بنتا تسمى
اشاع بكسر الهمزة والتخفيف فتزوجها زكرياء ورزق منها يحيى فيحيى وعيسى ابنا خالة
من الاب لانه اذا كانت أم يحيى اشاع بنت عمران بن ماثان يلزم أن تكون أم عيسى
مريم بنت عمران بن ماثان لانهما ابنا أختين من الاب والصواب ان اشاع بنت
فاقوذا خالة مريم وهي أخت حنة بنت فاقوذا فيحيى ابن خالة أم عيسى لا ابن خالته

وعيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته وقدم عيسى فى الذكر لانه مرسل الى يحيى ويحيى
أسن منه بستة أشهر وكانت أم يحيى تقول لمريم أرى الذى فى بطنى يسجد للذى
فى بطنك أى سجود تحية وقد قيل ان يحيى وهو فى بطن أمه كان يكلم عيسى ويرد عليه
السلام والحكمة فى لقيه صلى الله عليه وسلم عيسى ويحيى فى السماء الثانية الاشارة
الى حالة تقع له فى ثانى الهجرة فان اليهود عادوه وآذوه وهموا بالقاء صخرة عليه فاخبره
الله بذلك ونجاه الله منهم كما وقع لعيسى ان اليهود أرادوا قتله واستخفى فى غرفة من دار
وكان معه سبعة عشر رجلا من الحواريين فلما ضاق ذرعا قال عيسى من يجعل مكانى
فيقتل فله الجنة فقال رجل انا فالقى الله شبه عيسى عليه فاخذ وقتل وصلب وقيل
ان رجلا من الحواريين كان منافقا فدل على عيسى وأخذ على ذلك ثلاثين درهما
فالقى الله شبه عيسى عليه فرفع الله عيسى وهو فى النوم على قول المفسرين فى قوله
تعالى انى متوفيك ورافعك الى ووقع ليحيى مع اليهود فقد وردانهم ارشوا عليه
امرأة فقتلته أودلت عليه حتى قتلوه ومن المناسبات ان عيسى كما طلب الانتصار
عليهم بقوله من انصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله كذلك نبينا طلب
الانتصار للخروج الى غزوة بدر الوسطى فاجابوه وقالوا لانقول كما قالت بنو
اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا بل نقول اذهب ونحن معك (ورأى فى الثالثة
يوسف بصورته الجماليه) فان قلت حسن يوسف وجماله قد افتتن به الاترى الى
النسوة حيث افتتن بجماله وقطعن أيديهن ولم يقع ذلك من حسن نبينا وجماله مع
انه أحسن وأجمل من يوسف قال القرطبى ان تمام حسنه لم يظهر لنا اذ لو ظهر لنا لما
طاقت أعيننا النظر اليه فعدم ظهوره لطف من الله بنا والا لم يستطع أحد من
الدهش من حسنه والافتتان به نقل مسئلة واحدة من شرعه ولذلك قال سيدى
عمر بن الفارض من بحر الخفيف

(بجمال حجبته بجلال * طاب واستعذب العذاب هنالك)

ومن هذا ظهر افتتان النسوة بجمال يوسف فقد كان اذا مر فى الطريق يرى
نور وجهه على الجدران والحيطان والابواب كالشمس ونور نبينا جماله مستور بجلاله
فلم يفتتن به كما وقع ليوسف والحكمة فى لقيه صلى الله عليه وسلم بيوسف فى السماء
الثالثة لان النبى وقع له فى السنة الثالثة حالة تشبه حالة يوسف وهى غزوة أحد
وأشيع فيها قتله عليه السلام فحصل للمسلمين من الحزن والاسف على فقد نبيهم
فلما رآه المسلمون حيا حصل لهم السرور والنصر والظفر كما وقع ليوسف من حزن
يعقوب عليه والاسف وفعل اخوته الذين أخرجوه ثم ظفر بهم وصفح عنهم وقال
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وكذا نبينا أخرجه قريش من بينهم ونصبوا له

الحرب

الحرب وأرادوا اهلاكه وظفر بهم فى غزوة الفتح وصفح عنهم وقال أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم ويحكى ان بنيامين أخا يوسف شقيقه لما قدم مع اخوته الى مصر وأخذ لما وجد الصاع فى رحله ولم يعلم به واتهم بسرقته وكان فى شرع يعقوب ان من سرق استرق وكان ملك مصر يومئذ يوسف ورجعت اخوة يوسف الى أبيهم يعقوب ولم يكن معهم بنيامين فسألهم عنه فقالوا انه قد أخذ فى السرقة فأرسل نبى الله يعقوب كتابا الى عزيز مصر وكان يومئذ ولده وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا لا نسرق ولا نلد سارقا وانا أهل بيت موكل بنا البلاء أما أبى اسحاق فقد ابتلى بالذبح ففداه الله بذبح عظيم من الجنة وأما جدى ابراهيم فقد ابتلى بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما ونجاه الله وأما انا فقد كان لى ابن وكان أحب أولادى فذهب مع اخوته فرجعوا بدونه وقالوا قد أكله الذئب وكان له أخ شقيق أتسلى به وقد أخذته فان لم تطلقه دعوت عليك دعوة تلحق السابع من ولدك والسلام فلما وصل الكتاب ليوسف بكا بكاء شديدا وروى انه أرسل الكتاب الى أبيه وصورته ان آباءك صبروا فظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وأرسل البشير ومعه القميص يبشره بحياة يوسف و براءة ولده بنيامين (وفى الرابعة ادريس) وهو سبط شيث وجد والد نوح وهو لقب واسمه أخنوخ وهو أول من أخذ السلاح وقاتل به وأول من لبس المخيط وأول من خاط لانهم قبل ذلك كانوا يلبسون الجلود وأول من كتب بالقلم وانتشر منه بعده فى أهل الدنيا وكتب الى الملوك يدعوهم الى توحيد الله عز وجل وهو الحكيم المثلث جمع بين الحكمة والنبوة والملك (الذى رفع الله مكانه وأعلاه) الى السماء وقيل الى الجنة فقد رفعه الله على يد الملك الموكل بحمل الشمس وكان صديقا له لانه سأله ان يدعو له ان يخفف الله عنه ثقلها فدعا له ادريس فاجيب فرفعه الى ثالث السماء ورفع اليها حيا فلم يقع لغيره الا لنبينا فهو أعلى من مكان عيسى وصديق ادريس غير الملائكة التسعة الموكلين بالشمس ففى الحديث وكل بالشمس تسعة املاك يرمونها بالثلج كل يوم لولا ذلك ما أتت على شئ الا أحرقته وذكر العلماء ان أربعة من الانبياء احياء الى الآن اثنان فى السماء وهما ادريس وعيسى واثنان فى الارض وهما الخضر والياس وسبب رفع ادريس على ما قاله كعب الاحبار انه سار ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يارب انى مشيت يوما فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه فقال يارب خففت عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألنى ان أخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يارب

اجمع بيني و بينه واجعل بيني و بينه خلة فاذن له حتى أتى ادريس و روى كعب بن منبه كان السبب في رفعه انه كان يرفع لادريس كل يوم من العبادات بقدر ما يرفع لاهل الارض فاستأذن ملك الموت ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة آدمي وكان ادريس يصوم النهار فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك معه ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك فأذن لي فقال له لي اليك حاجة قال وما هي قال أن تقبض روحي فقال له ملك الموت ما فائدة ذلك قال لاذوق كرب الموت فاكون له أشد استعدادا فاوحى الله اليه ان أقبض روحه فقبضها ثم ردها اليه بعد ساعة ثم قال له ادريس بعد حين ان لي اليك حاجة قال وما هي قال أن ترفعني الى السماء فأنظر الى الجنة والنار فأذن الله له في رفعه الى السماء فرأى النار فصعق فلما أفاق قال أرني الجنة فادخله اياها ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله اليه ملكا عظيما حكما بينهما فقال له مالك لا تخرج قال لان الله قال كل نفس ذائقة الموت وقد مت وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج فقال الله عند ذلك لملك الموت خصمك عبدي ادريس احتج اليك بحجة قوية دعه فانه باذني دخل و باذني لا يخرج فان قلت ان هذا مفيد لكون ادريس في الجنة مع انه رآه النبي في السماء الرابعة أجاب بعض الفضلاء بانه يحتمل ان ادريس لما بلغه ان نبينا أسرى به تلك الليلة خرج من الجنة حتى نزل الى السماء الرابعة لملاقاته تعظيما له وشوقا اليه وحكمة رؤيته لادريس في الرابعة الاشارة الى حالة وقعت لنبينا في السنة الرابعة تشبه حالة ادريس وهي انه لما قوى الاسلام وانتشر كتب للملوك يدعوهم للاسلام واتخذ الخاتم أي كتب عنه الى ملوك الآفاق وخافته الملوك فمنهم من تبعه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من هادنه وأهدى اليه كهرقل والمقوقس ومنهم من عصى عليه فاظفره الله به ككسرى وهذه كحالة ادريس فانه كتب الى ملوك زمنه يدعوهم الى التوحيد وقاتل بني قابيل ونحوهم ومن المناسبات أن ادريس أول من كتب بالقلم لاهل الدنيا ومحمد أول من كتب عنه (وفي الخامسة هارون المحبب في الأمة الاسرائيليه) أي في قلوبهم للطفه بهم وودهم فالقى الله محبته في قلوب قومه فأحبوه لانه كان لينا سهلا بخلاف سيدنا موسى فانه كان عنده بعض حدة وحكمة لقيه له في السماء الخامسة تشبه حالة هارون مع بني اسرائيل لانهم استضعفوه لما تركه موسى معهم وذهب للمناجاة فتفرقوا وأرادوا كيده وقتله ونقضوا العهد وعبدوا العجل فنصره الله عليهم وقصر توبتهم على القتل كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فقتل منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا وكان ذلك في حق نبينا

في

في السنة الخامسة من الهجرة من يهود بني قريظة فاكرموا نبينا صلى الله عليه وسلم وأظهروا اجلاله وأجلسوه تحت جدار وخزبوا على قتله وأرادوا أن يلقوا عليه حجرا فاخبره جبريل بمكرهم وقام من مكانه ليوهمهم أنه يقضي حاجة فجاء الى المدينة وعزم على حربهم فاجتمعوا مع قريظة وغيرهم وأظهروا عداوته ونقضوا العهد واستضعفوا المسلمين وحزبوا الاحزاب فامكنه الله منهم وأمر النبي سعد بن معاذ فقتلهم أشر قتلة فقيل انه قتل منهم بامره سبعمائة ومن المناسبات أن نبينا كان محببا في قريش كما كان هارون محببا في قومه ومنها ان هارون وصفه الله تعالى بالفصاحة وقد حاز منها نبينا المحل الافضل والمقام الذي لا يجهل على ان فصاحة هارون بالعبرانية وفصاحة نبينا بالعربية التي هي أفصح (وفي السادسة موسى) وهو خفيف اللحم طويل غير شديد وشعره بين الجعودة والسبوطة عاش من العمر مائة وعشرين سنة (الذي كلمه الله) مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (وناجاه) أي ساره بالسؤال وحكمة رؤيته لموسى في السماء السادسة التنبيه على حالة سادسة تحصل لنبينا عليه السلام مثل ما حصل لموسى وذلك ان موسى أمر أن يغزو وأراد أن يقيم الشريعة في الارض المقدسة وحل على قومه فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين الآيات فنصره الله على الجبابرة الذين كانوا فيها وأدخل بني اسرائيل البلد الذي خرجوا منها بعد هلاك عدوهم وكذلك أراد نبينا صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة غزوة تبوك من أرض الشام ونصره الله على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان اتي به اسيرا وافتتح مكة وأدخل أصحابه فيها بعد ان أخرجوا منها بعد أن صده المشركون فلم يدخلها في هذا العام بل دخلها في العام القابل وقال أصحاب النبي لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون بل نقول اذهب أنت وربك ونحن معكما مقاتلون وتقدم انهم قالوا ذلك مرة اخرى قال صلى الله عليه وسلم لقد أوذي موسى باكثر من هذا فصبر (وفي السابعة ابراهيم) بن تارخ ابن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عامر بن شالخ وأما آزر فقيل عمه وهو رجل أشمط أي شعر لحيته فيه سواد وبياض (الذي جاء ربه بسلامة القلب والطوية) أي ضمير قلبه كما في الصحاح (وحفظه من نار نمرود) بضم النون وبالدال المهملة كما في القاموس والظاهر انه غير منصرف للعلمية والعجمة (وعافاه) أي دفع الله تعالى النار عنه وحكمة رؤيته لابراهيم مع كونه مسندا ظهره الى البيت المعمور في هذه السماء وقوع حالة سابعة له في السنة السابعة وهي ان نبينا وصل الى البيت الحرام في تلك السنة ودخل هو وأصحابه فيه لعمرة القضاء وأقام شعائر ابراهيم وأحيا سنته التي كانت الجاهلية أماتتها ومن الحكمة ايناسه بالابوة الثانية عند دخوله الى الحضرة

العلية كما أنس بالاخوة الاولى عند دخوله فى العوالم العلوية ثم ان منزلته صلى الله عليه وسلم ارفع من منزلة ابراهيم فلذلك ارتفع النبى صلى الله عليه وسلم من تلك السماء الى أرفع المنازل كما قال المصنف (ثم) صعد صلى الله عليه وسلم بالمرقاة الثامنة الى الكرسى الذى هو من لؤلؤة بيضاء والمراد بقوله (الى سدرة المنتهى) أى الى أعالى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى والى مقابلة فروعها وهذا غاية ارتفاعه صلى الله عليه وسلم وهى شجر النبق وينتهى علم الخلائق عندها ثم رفع على المرقاة التاسعة من المعراج وقيل بلا مرقاة وهو الاقرب (الى أن) صعد بمكان مسمى بمستوى وهو كناية عن فضاء فيه استواء (سمع صريف الاقلام) أى صوت حركاتها وجريانها (بالامور المقضيه) أى على المخطوط فيه بما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووحيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو فى شان وفى نسخة صرير بزائين وهو أشهر فى اللغة ثم جمع الاقلام اما للتعظيم أو لكبره فى التجسيم كذا فى شرح الشفاء وقال ابن القيم جملة الاقلام اثنا عشر قلما أولها وأعلاها قلم القدرة التى قدرت مقادير الاشياء الى قيام الساعة وقال بعضهم هو القلم الذى أقسم الله به فى القرآن ثانيها قلم الوحى ثالثها قلم التوقيع من الله ورسوله رابعها قلم طب الابدان خامسها قلم توقيع الملوك ونوابهم لسياسة الملك سادسها قلم الارزاق وضبط الاموال ومقاديرها بالحساب سابعها قلم تنفيذ الاحكام والقضايا والحقوق ثامنها قلم الشهادات لحفظ الحقوق ونحوها تاسعها قلم وحى المنام لتعبير الرؤيا عاشرها قلم تاريخ العلم ووقائعه حادى عشرها قلم اللغة وتفاصيلها ثانى عشرها القلم الجامع للرد على المبطلين ورفع شبه الملحدين وقال بعضهم الاقلام أربعة فقط قلم الاكوان وقلم الملائكة الحفظة وقلم المقادير وقلم يكتب به الناس وهذا اختصار لما قاله مع زيادة القلم الرابع لانه ليس من أقلام الملائكة والله أعلم ثم رفع (الى) الحضرة العلية التى حصل فيها اللقاء والمناجات والرؤية (مقام المكاشفة) أى مكاشفة الغطاء عن رسول الله (الذى قربه الله فيه) أى فى ذلك المقام قربا معنويا (وأدناه) وهو بمعنى ما قبله أى أجاب الله دعاءه وأعطاه سؤاله (وأماط) أى اذهب الله (له) صلى الله عليه وسلم (حجب الانوار الجلاليه) بضم الحاء والجيم جمع حجاب (وأراه) صلى الله عليه وسلم (بعينى رأسه من حضرة الربوبية ما أراه) فقوله من حضرة بيان لما أى أراه الله تعالى ذاته تعالى عيانا بقوة أودعها الله فيهما من غير ارتسام واتصال شعاع ومن غير مواجهة لاستحالة هذه الامور فى حق الله تعالى بل رؤية تليق بجنابه الاقدس وأفاض الله عليه من فيض جوده السر الانفس وحصل له بذلك كمال أنسه ودليل ذلك قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أى بعينه اذ لا يقال ما كذب

الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه أو مشاهدة ببصره بجعل فؤاده فيه لان مذهب أهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة كذا في شرح الشفا (وبسط له) صلى الله عليه وسلم (بساط الادلال) بالدال الساكنة (في المجال الذاتيه) المجال بفتح الميم وبالجيم مصدر ميمي من جال يجول والمراد هنا المكالمة والمراد بالادلال هنا عدم الاحتشام ومعنى قوله وبسط له الى آخره أي ان الله تعالى أزال عنه صلى الله عليه وسلم الحياء والخوف وأذن له في التكلم في تلك الحضرة القدسية وهو المراد بما روى عن وهب بن منبه أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب فقال سل ما شئت منا نعطه لك فقلت انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا وآتيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى أما أعطيتك خيرا من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبأها لنبي غيرك وأشار الى ذلك بعضهم بقوله من بحر الطويل

لك القرب من مولاك يا أشرف الورى ❊ وأنت لكل المرسلين ختام

وأنت لنا يوم القيامة شافع ❊ وأنت لكل الانبياء امام

عليك من الله الكريم تحية ❊ مباركة مقبولة وسلام

(ففرض) سبحانه وتعالى (عليه) صلى الله عليه وسلم (وعلى أمته) أي أمة دعوته (خمسين صلاة) في كل يوم وليلة فرضا متوقفا ومعلقا على المراجعة فعلى هذا كان الظاهر عشر مرات بأربعين ركعة والعصر كذلك وهكذا وقال الشبراملسي ان الصلاة فرضت ركعتين ركعتين على المعتمد حتى المغرب وأما الفرض المبرم فهو خمس صلوات (ثم انهل) بتشديد اللام أي أنصب وسال بشدة (سحاب الفضل) وأضافة سحاب الى الفضل من اضافة المشبه به الى المشبه والمراد بالسحاب المطر أي سال بشدة الاحسان من الله تعالى المشبه بالمطر في الكثرة (فردت) أي الصلوات الخمسون (الى خمس) من الصلوات (عمليه) أي فعلية وفريضة كل يوم وليلة بعد مراجعته صلى الله عليه وسلم لمكان خطاب ربه تسع مرات وبعد سؤاله التخفيف عنه وعن أمته فحط جل وعز خمسا بعد خمس (ولها) أي للصلوات الخمس الباقية (أجر الخمسين) بالمضاعفة في الثواب لان الحسنة بعشر أمثالها (كما شاءه) أي أراده (في الازل وقضاه) أي قدره وتقدير امبرما محتما وحكمة فرض الخمسين مع

كونها فى الازل خمسا بيان فضيلة نبينا عند الملائكة بقبول شفاعته فى التخفيف وبقاء ثواب ما شفع فيه مع اسقاطه وفى فرض الصلاة فى تلك الليلة دلالة على عظيم فضلها حيث لم تفرض الا فى الحضرة المقدسة وكان فى وقت مناجاته صلى الله عليه وسلم لربه لان فاعلها يناجى ربه وهو مقبل عليه يقول حمدنى عبدى اثنى على عبدى مجدنى عبدى مالم يعرض عنه تعالى بقلبه بالتفاته الى غيره وفى الصلاة تحيات الملوك جميعا الصادرة من رعيتهم لان تحية العرب بالسلام وتحية الاكاسرة بالسجود وتحية الفرس بوضع اليد على الارض وتحية الحبشة بوضع اليد على الصدر وتحية الروم بتنكيس الرأس وتحية النوبة برفع الاصبع مع الدعاء وغير ذلك ومن حكم فرض الصلاة تلك الليلة أيضا ان النبى رأى الملائكة فى العبادات على أحوال مختلفة فنهم القائم دائما والراكع دائما والساجد دائما والمسبح دائما والمكبر دائما الى غير ذلك من جميع الاذكار فاشتاقت نفسه أن يكون له ولامته مثل ذلك وعلم الله منه ذلك فأعطاه الله مثل ماطلب وزيادة كالقراءة فى كل ركعة فان فضيلة القرآن مخصوصة ببنى آدم دون الملائكة (ثم عاد) صلى الله عليه وسلم هابطا والملائكة تسعى بين يديه وأولوا العزم من الرسل يبشرون بالتحية اليه ثم ركب البراق من صخرة بيت المقدس وسار وحده متوجها الى مكة وكان جبريل معه ولما وصل فى رجوعه الى ذى طوى قال ياجبريل ان قومى لا يصدقوننى فقال يصدقك أبو بكر وهو الصديق ووصل الى مكة المشرفة (فى ليلة) ولما وصل أهله نزل عن البراق واستمر فى بيته بقية الليل فلما دخل فى الصباح أخبر الناس بذلك الاسراء (وصدقه الصديق) أبو بكر (بمسراه) بفتح الميم واسمه عبد الله وهو صحابى ابن صحابى ولقب بالصديق لانه صدق فيما أخبر به من الاسراء والمعراج وقيل انما لقب بالصديق لكثرة صدقه وتصديقه بالنبى قبل كل احد من الرجال (و) صدقه صلى الله عليه وسلم أيضا فى ذلك الاسراء والمعراج (كل ذى عقل ورويه) أى تفكر ممن آمن بالله (وكذبته قريش) كالوليد ابن المغيرة ومطعم بن عدى واستوصفوه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فمثله الله له صلى الله عليه وسلم فجعل ينظر اليه ويصفه فلما لم يجدوا الى تكذيبه سبيلا ولا الى خطئه دليلا رجعوا الى العناد والكفر والضلال فرموه بالسحر (وارتد من أضله الشيطان) ممن كان أسلم (وأغواه) أى جعله منهمكا فى الجهل فنهم من ارتد ومنهم من نافق ومنهم من كذبه صلى الله عليه وسلم وعابه ومنهم من توقف فى حاله ومنهم من تردد فى نفسه وسره ومنهم من صدق كلامه صلى الله عليه وسلم وصدقه كما قال بعضهم

الناس كالارض ومنها هم ❀ فن حجر قاس ومن لين
ومن جلمد تدمى به أرجل ❀ واثمد يوضع فى الاعين

﴿عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه
ثم﴾ لما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج صلى الله عليه
وسلم و (عرض) أى أظهر (نفسه على القبائل) أى قبائل العرب (بأنه رسول الله فى
الايام الموسمية) أى التى تجمع فيها الناس نحو الحج (فآمن به) صلى الله عليه وسلم
(ستة من الانصار) سموا بالانصار لانهم ينصرون رسول الله ومن هاجر معه وكلهم من
الخزرج (اختصهم الله) تعالى (برضاه) وهم أبو امامة أسعد بن زرارة وعوف بن
الحارث بن رفاعة وهو بن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة
وعقبة بن عامر بن نابى وجابر بن عبد الله بن رباب وقال رسول الله لهم تمنعون ظهرى
حتى أبلغ رسالة ربى فواعدوه الموسم القابل فجاء (وحج منهم فى) الموسم (القابل) أى
الذى يلى ذلك العام (اثنا عشر رجلا) وقيل أحد عشر منهم خمسة من الستة
المذكورين وهم أبو امامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديده
وعقبة بن عامر ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رباب والسبعة تتمة الاثنى عشر هم
معاذ بن الحارث بن رفاعة وذكوان بن عبد القيس الزرقى وعبادة بن الصامت بن
قيس وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلاء من الخزرج
ورجلان من الاوس هما أبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة (وبايعوه بيعة حقيه)
بفتح الحاء وكسر القاف المشددة وفتح الياء المشددة وهى أن لا نشرك بالله شيأ
ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصى
فى معروف والسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الامر
أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف فى الله لومة لائم ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد
هذه المبايعة فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشى من ذلك شيأ كان أمره الى الله ان شاء
عذبه وان شاء عفى عنه (ثم انصرفوا الى) المدينة (وظهر الاسلام بالمدينة) ولم يبق دار
من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أسعد بن زرارة يجمع
بالمدينة بمن أسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبى صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا
من يقرؤنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير وأسلم على يديه أناس كثير من الانصار
منهم سعد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته وأسيد بن حضير وأسلم باسلامهما جميع بنى
عبد الاشهل فى يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق أحد الا أسلم حاشا الاصيرم وهو عمرو
ابن ثابت بن قيس فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد بأحد ولم يسجد لله
سجدة وأخبر رسول الله انه من أهل الجنة رضى الله عنهم (وكانت) أى المدينة
(مقيله) بفتح الميم وكسر القاف أى ملجأه صلى الله عليه وسلم (ومأواه) أى مسكنه
(وقدم عليه) صلى الله عليه وسلم (فى) العقبة (الثالثة) فى العام الذى يلى العقبة

الثانية في ذي الحجة أوسط أيام التشريق (سبعون) رجلا كما في حديث جابر (أو) كما قال الحاكم سبعون نفسا (وخمسة أو) كما قال ابن اسحاق سبعون (وثلاثة وامرأتان من القبائل الاوسية والخزرجيه) وهما منسوبان الى أوس وخزرج وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن وهما ابنا قيلة وهي امهما نسبا اليها (فبايعوه) صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم وعلى حرب العرب والعجم فكان أول من ضرب على يده الشريفة البراء بن معرور (وأمّر) بتشديد الميم أي نقب (عليهم اثني عشر نقيبا جحاجحة) أي سادات وهو بجيم مفتوحة فحاء مهملة فألف فجيم مكسورة فحاء مهملة مفتوحة جمع جحجح وجحجاح ويجمع هذان أيضا على جحاجح وجحاجيح كذا في القاموس وأما في الصحاح فان جحاجحة بالهاء جمع الجمع وهو جمع جحاجح بلا هاء وهذا جمع جحجاح بمعنى سيد (سراه) بفتح السين أي رؤساء وهو جمع سري بمعنى رئيس وروى ان رسول الله قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم (فهاجر لهم) أي الانصار الذين هم أهل المدينة (من مكة ذووا الملة الاسلاميه) وهم أصحابه صلى الله عليه وسلم بأمره (وفارقوا الاوطان) أي محال استقرارهم في مكة (رغبة فيما أعدّ) بالبناء للمفعول أي هيئ من الله تعالى (لمن هجر الكفر) أي قطعه (ونآه) بالنون فالهمزة الممدودة أي بعد عن الكفر وفي بعض النسخ وناواه بالنون الممدودة والواو وكذلك أي عاداه كما في المصباح فكان أول من هاجر من مكة الى المدينة أبا سلمة ابن عبد الاسد قبل بيعة العقبة الثانية بسنة قدم من الحبشة وبلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليهم ثم عامر بن ربيعة وامرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش بأهله وأخيه ثم المسلمون ارسالا ثم عمر بن الخطاب وأخوه زيد وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا ثم خرج عثمان بن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق واستأذن أبو بكر رسول الله في الهجرة فقال لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع أبو بكر في أن يهاجر معه صلى الله عليه وسلم (وخافت قريش أن يلحق) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأصحابه) الذين هاجروا الى المدينة والذين آمنوا به من الانصار (على الفوريه) أي بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم الى المدينة من غير لبث فيها (فأتمروا) أي تشاوروا (بقتله) صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة يوم السبت وهو يوم مكر وخديعة وكانت محلا لمشورتهم فلا يقضون أمرا دونها وهي الآن مقام الحنفية وكانوا مائة رجل فقال أبو البختري ابن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء قبله وقال أبو الاسود ربيعة بن عمرو العامري نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فلا نبالي أين يذهب وقال أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقفتم عليه

أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا
صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه ويتفرق
دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون منا بالدية
فأجمع رأيهم على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك (فحفظه الله تعالى من
كيدهم ونجاه فأقام) صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر اذن الله تعالى له في الهجرة ووجد
في بعض النسخ تعطير هنا وهو ﴿عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة
وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه وأذن له﴾ صلى الله عليه وسلم (في الهجرة) الى
المدينة وأمره جبريل أن يستصحب أبا بكر الصديق وأتى جبريل النبي فقال له لا تبت
هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه (فرقبه) بفتح القاف أي انتظره
(المشركون) أي لما جاء ثلث الليل الاول اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا
عليه (ليوردوه) أي يبلغوه ويدخلوه (بزعمهم) أي بحسب اعتقادهم الفاسد وعملهم
الكاسد (حياض المنيه) أي الموت فأمر صلى الله عليه وسلم عليا فنام مكانه وغطى
ببرد اخضر له صلى الله عليه وسلم (فخرج) صلى الله عليه وسلم (عليهم) وهو يتلو
قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ
الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم (فنثر على رؤسهم) كلهم (التراب) أي رماه
متفرقا على رؤسهم (وحثاه) أي رماه شيأ فشيأ بعد القبض ثم انصرف حيث شاء
فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله
قد خرج محمد عليكم وما ترك منكم أحدا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فوضع
كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش
مسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم
يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي حدثنا
فسألوه عن رسول الله فقال لا علم لي به (وام) أي قصد صلى الله عليه وسلم (غار ثور)
باسفل مكة وهو الغار المذكور في القرآن وهو حجر كالسفينة المقلوبة وفيه باب ضيق من
أسفله وهو ثقب فوق الجبل على مسيرة ساعة وقيل انه من مكة على ثلاثة أميال
وارتفاعه قدر ميل واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناف فنسب اليه وخرج من
مكة يوم الخميس (وفاز) أبو بكر (الصديق بالمعية) أي بمصاحبة رسول الله (وأقام) أي
بقي هو ومعه رفيقه الصديق (فيه) أي غار ثور (ثلاثا) من الليالي على المشهور وكان
يبيت عندهما في الغار عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب فيدلج من عندهما بسحر الى
مكة فيصبح مع قريش فيأتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر
ابن فهيرة منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في لبنها

يفعل ذلك كل ليلة من الليالى الثلاث (تحمى) بكسر الميم أى تحفظ (الحمائم والعنا كب
حماه) بكسر الحاء أى محله صلى الله عليه وسلم الذى يدفع به عن الكفار أى ان الحمائم
حامت أى طافت على الغار والعنا كب نسجت عليه فى ساعة واحدة كما قاله الشيخ
خالد وأنبت الله على باب الغار أم غيلان عقب دخوله فيه وروى ان الحمامتين باضتا
فى فم الغار فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت (ثم خرجا) أى رسول
الله وأبو بكر (منه) أى الغار (ليلة الاثنين) أى فى اثناء ليلته (وهو صلى الله عليه
وسلم على خير مطيه) أى بعير تجد فى السير وتسمى الجدعا بالدال المهملة ولم تكن
جدعاء وانما هى مجرد لقب لتلك الناقة ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر بضم الفاء
وفتح الهاء وسكون الياء التحتية وكان اسود وهو ممن عذب فى الله واستأجر رسول الله
وأبو بكر عبد الله بن الاريقط دليلا وهو على دين كفار قريش (وتعرض له) صلى الله
عليه وسلم أى طلبه (سراقة) بضم السين وهو ابن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين
المعجمتين بينهما عين مهملة ساكنة وقد جعلت قريش فى أخذ النبى وأبى بكر وردهما
الاجرة مائة ناقة وذلك بعد مجاوزته صلى الله عليه وسلم قديدا لان كفار قريش لما سمعوا
من الهاتف ان رسول الله وأبا بكر نا ما وقت الاستواء فى خيمة أم معبد فامروا سراقة
أن يدركهما (فأبتهل) أى تضرع وأخلص بالدعاء (فيه) أى على سراقة ففى بمعنى
على (الى الله) وهو الذى يكلؤه (ودعاه) بقوله اللهم اكفناه بما شئت أو
بنحو قوله اللهم اكفنا سراقة بما شئت وكيف شئت وذلك لانه صلى الله عليه وسلم
رأى عليه من آثار الشر وتوهم الضرر (فساخت) بالخاء المعجمة أى غاصت (قوائم
يعبوبه) أى فرسه السريع الكثير الجرى (فى الارض الصلبة) بضم الصاد أى
الشديدة (القويه) أى التى ليس فيها رمل فخرعنها ثم ركب ودنا منه صلى الله عليه
وسلم فساخت مرة ثانية الى ركبتها وخرعنها (فسأله) صلى الله عليه وسلم (الامان
فمنحه) أى أعطاه (اياه) أى الامان ودعا رسول الله له بالسلامة وأمر صلى الله عليه
وسلم بكتابة الامان لابن فهيرة فكتب فى رقعة من أديم فلما فرغ رسول الله من غزوة
حنين لقيه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة ومعه الكتاب فرفع يده به وقال يا رسول
الله هذا كتابك قال هذا يوم وفاء فأسلم ❊ عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة
وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه ومر ❊ هو (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر
وعامر ومعهم عبد الله بن الاريقط (بقديد) بالتصغير وهو اسم ماء كما فى الصحاح
أو اسم واد أو موضع كما فى القاموس وهو بين كاظمة وخليص (على أم معبد) بفتح الميم
والموحدة عاتكة بنت خالد (الخزاعيه) بضم الخاء نسبة الى خزاعة قبيلة من اليمن
من أولاد ازد بن غوث سموا خزاعة لان الازد لما خرجت من مكة لتتفرق فى البلاد

تختلف

تخلفت عنهم خزاعة وأقامت بها وكانت أم معبد تسقى وتطعم من يمرّ عليها (وأراد) بالافراد أى رسول الله ومن معه وفى بعض النسخ وأرادوا بالجمع وهو أحسن أى وكان القوم مرملين أى نفدت أزوادهم مسنتين أى مجدبين مشتين أى دخلوا فى الشتاء فطلبوا (ابتياع) أى اشتراء (لحم أولبن منها) أى أم معبد (فلم يكن خباؤها) بكسر الخاء المعجمة والمد أى بيتها من ثياب (لشئ من ذلك) أى اللحم واللبن (قدحواء) أى جمع شيأ من ذلك فقوله خباؤها اسم يكن وجملة قوله قد حواه خبرها وقوله لشئ لاجل عود الضمير من حواه (فنظر) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى شاة فى البيت) أى فى جانبه (خلفها) بتشديد اللام أى تركها (الجهد) بضم الجيم وفتحها أى المرض (عن الرعيه) بفتح الراء وكسر العين المهملة وشدّ التحتية أى عن صواحباتها أى الغنم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بها لبن فقالت هى أجهد من ذلك (فاستأذنها فى حلبها) بسكون اللام وفتحها أى استخراج ما فى ضرعها من اللبن أى قال رسول الله أتأذنى لى أن أحلبها (فأذنت) أى قالت نعم بابى أنت وأمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها (وقالت لو كان بها) أى بهذه الشاة (حلب) بفتح اللام فقط أى لبن محلوب كما فى القاموس (لاصبناه) أى أردناه فلو حرف تدل على انتفاء تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه كذا قاله ابن هشام نقلا عن ابن مالك فدعا رسول الله بالشاة فاعتقلها (فمسح) أى رسول الله (الضرع) بفتح الضاد المعجمة (منها ودعا الله مولاه) أى ناصره (ووليه) أى متولى أمره وسمى الله فتفاجت بتشديد الجيم أى فتحت ما بين رجليها (فدرت) أى كثر لبنها ودعا رسول الله باناء يربض الرهط بضم الباء التحتية وكسر الموحدة أى يشبع الجماعة (وحلب) فيه ثجا أى سيلانا حتى علاه الثمال بضم المثلثة أى الرغوة والبهاء أى حسن اللبن (وسقى) أى رسول الله (كلا من القوم) بعدان سقى أم معبد (وأرواه) أى أشبعه ثم شرب صلى الله عليه وسلم آخرهم (ثم حلب) فيه مرة أخرى علا بعد نهل (و) بعد ذلك (ملأ الاناء وغادره) بالغين المعجمة أى أبقاه (لديها) أى عندها (آية حلبه) أى معجزة ظاهرة وفى رواية قال لها ادفعى هذا لابى معبد اذا جاءك وذهبوا (فجاء) زوجها (أبو معبد) اسمه أكثم بن أبى الجون (فرأى) أبو معبد (اللبن فذهب به العجب) بفتح العين والجيم (الى أقصاه وقال) ما هذا يا أم معبد (أنى لك هذا) أى من أى سبب يكون لك هذا اللبن والشاء بالهمزة آخره وهو جمع شاة عازب أى بعيدة المرعى حيال بكسر الحاء المهملة أى ليس بها حمل (ولا حلوب) بفتح الحاء (بالبيت) أى ليس فى البيت شاة ذات لبن تحلب (تبض) بكسر الباء الموحدة وضمها أى تقطر (بقطرة لبنيه فقالت) لا والله الا انه (مر بنا رجل مبارك كذا وكذا حكت جثمانه) بضم الجيم أى جسمه (ومعناه) أى صفته

فقال صفيه يا أم معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم
تعبه تجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صحل
أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثاثة اذا صمت
فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء وكان منطقه خرزات نظمن يتحدرن حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر أجهر الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب
ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة
منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا الى
أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند والوضاءة الحسن والابلج بالجيم المشرق المضيء
والتجلة بضم التاء وسكون الحاء المهملة عظم البطن ويروى بالنون والحاء أي نحول
والصعلة بفتح الصاد صغر الرأس وهي أيضا النحول في البدن والوسيم الحسن وكذا
القسيم والدعج شدة سواد العين مع اتساعها والوطف بتحريك الطاء طول أي كثرة
شعر الحاجبين والعينين والصحل بتحريك الحاء أي لا يكون حاد الصوت والحور شديد
بياض بياض العين وسواد سوادها والكحل سواد في أجفان العين خلقة والازج
دقيق طرف الحاجبين والاقرن مقرون الحاجبين وسطع بفتحتين أي ارتفاع وطول
والكثاثة في اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وسما أي ارتفع على جلسائه
وفصل بالصاد المهملة أي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ولا نزر بسكون المعجمة
ولا هذر بفتحها ولا تشنؤه من طول أي لا يبغض لفرط طوله ولا تقتحمه عين من قصر
لا تتجاوز الى غيره احتقارا ومحفود أي مخدوم والمحشود هو الذي عنده حشد وهم
الجماعة والمفند الذي يكثر اللوم (فقال) أي أبو معبد (هذا) والله (صاحب قريش)
أي هو الذي يأمرهم وينهاهم (وأقسم) أي حلف أبو معبد (بكل الهيه) بكسر
الهمزة وفتح اللام وشد التحتية أي ذات منسوبة لاله بمعنى مستحق للعبادة أي بكل اله
معبود بحق كالله تعالى واللات والعزى بزعمه فانه كان مشركا اذ ذاك وان أسلم بعد
أي حلف (بأنه) أي أبا معبد (لو رآه) أي المبارك (لآمن به) وبما قال (واتبعه)
أي في دينه (وداناه) بالالف بعد الدال المفتوحة أي قاربه وصاحبه من غير مفارقة
(وقدم صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر المدينة يوم الاثنين) نصف النهار (ثاني عشر
ربيع الاول وأشرقت) وفي بعض النسخ أضاءت (به) صلى الله عليه وسلم (أرجاؤها)
أي نواحيها (الزكية) أي الكثيرة النعمة والخصب قال أنس بن مالك لما كان اليوم
الذي دخل فيه رسول الله المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم
منها كل شيء وعنه أيضا انه قال شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ وعن البراء بن عازب قال ما رأيت أهل المدينة فرحوا

فرحهم

كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت ذوات الخدور على الاسطحة عند قدومه صلى الله عليه وسلم يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

وخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان قلبي يحبكن وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد رسول الله (وتلقاه الانصار) وهم الأوس والخزرج بنو قيلة بالقاف أي خرجوا اليه صلى الله عليه وسلم سراعا بسلاحهم لما سمعوا نداء رجل من يهود على أطم من آطامهم بأعلى صوته قائلا يا بني قيلة هذا جدكم أي مطلوبكم قد أقبل (ونزل) أي أقام صلى الله عليه وسلم (بقباء) موضع بالمدينة في بني عمرو بن عوف على فرسخ من المسجد النبوي أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قباء ضحى يوم الجمعة راكبا على راحلته متوجها الى داخل المدينة وهو مردف أبا بكر خلفه فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في الطريق في بطن وادي رانوناء براء مهملة ونونين ممدود فصلاها في المسجد المسمى بالغبيب بضم الغين المعجمة بالتصغير بمن كان معه من المسلمين وهم مائة فكانت هذه الجمعة أول جمعة صلاها بالمدينة (وأسس) أي بنى صلى الله عليه وسلم (مسجدها) أي قباء (على تقواه) صلى الله عليه وسلم وهو أول مسجد بني في الاسلام وأول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرا وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة واستمر صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين اجماعا ففي السنة الاولى من الهجرة بنى مسجده صلى الله عليه وسلم ومساكنه وفرض الله عليه الجهاد وبعث صلى الله عليه وسلم حمزة في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش في رمضان وبعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا من المهاجرين الى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار بخاء معجمة وراءين عين قرب الجحفة في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش وفيها غزوة الابواء بين مكة والمدينة وغزوة ودان في صفرة قرية جامعة من عمل الفرع وهو مكان واسع ينسب للمدينة وفيها كان بدء الأذان للصلاة وفيها أعرس بعائشة وفيها جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد قدومه بشهر وفيها صلى صلاة الجمعة وفيها أسلم عبد الله بن سلام ومات أسعد بن زرارة وفيها آخى بين

المهاجرين والانصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها صلى النبى صلاة الجنازة على البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليمانى وكان قد آمن قبل مبعثه بسبعمائة سنة وهو أول من كسا الكعبة وكانت وفاته يوم قدومه المدينة وفى السنة الثانية فى النصف الثانى من شعبان حولت القبلة من جهة بيت المقدس الى جهة الكعبة وفيها فرضت زكاة المال قبل فرض رمضان وفرض الصوم فى أواخر شعبان وفيها غزوة بدر الكبرى فى يوم الجمعة فى السابع والعشرين من شهر رمضان وفى الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى النبى صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الاضحى وضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبح أحدهما عن نفسه والآخر عن أمته وفيها مات عثمان بن مظعون وتوفيت ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وفيها أعرس على بفاطمة رضى الله عنهما وفيها غزوة بواط بضم الباء الموحدة وقد تفتح جبل من جبال جهينة وغزوة ذى العشيرة وبنى قينقاع والسويق وغير ذلك وفى السنة الثالثة حرمت الخمرة فى شوال منها وقيل فى الرابعة وتزوج عثمان بأم كلثوم وتزوج النبى بحفصة بنت عمر وبزينب بنت خزيمة الهلالية وولد الحسن بن على رضى الله عنهما وفيها غزوة أحد وحمراء الاسد وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة وغطفان وغير ذلك وفى السنة الرابعة غزوة بنى النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وفيها توفيت زينب الهلالية وتزوج النبى أم سلمة وزينب بنت جحش وفيها ولد الحسين بن على رضى الله عنهما ونزلت آية التيمم وفيها رجم اليهوديين اللذين زنيا وفيها قصرت الصلاة فى السفر وفى السنة الخامسة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وفيها نزلت آية الحجاب وفيها تزوج النبى جويرية بنت الحارث وريحانة بنت زيد وفيها سابق على الخيل وفيها غزوة الخندق وهى الاحزاب وغزوة بنى قريظة بعد الخندق وفيها غير ذلك وفى السنة السادسة كانت غزوة الحديبية وهى قرب مكة مستهل ذى القعدة منها وكانوا ألفا وأربعمائة وبايعوا النبى بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها قحط الناس فاستسقى لهم النبى صلى الله عليه وسلم فسقوا فى رمضان وفيها غزوة بنى لحيان وغزوة الغابة وغير ذلك وفى السنة السابعة كانت عمرة القضاء مستهل ذى القعدة منها وكان صلى الله عليه وسلم فى ألفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام بمكة ثلاثا ورجعوا وفيها غزوة خيبر واسلام أبى هريرة وعمران بن حصين وفيها تزوّج النبى ميمونة بنت الحارث وصفية بنت حيى وأم حبيبة بنت أبى سفيان وفيها بعث صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك واتخذ الخاتم لختم الكتب وفيها تحريم الحمر الاهلية وفيها جاءته مارية القبطية وبغلة دلدل وفيها غير ذلك وفى السنة الثامنة كانت غزوة الفتح فتح الله مكة فى رمضان منها لنقض قريش

العهد

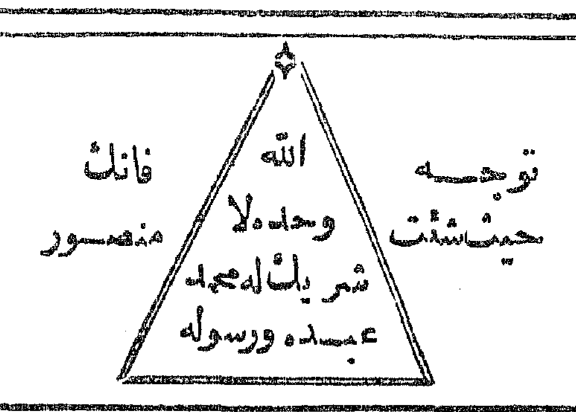
العهد وطاف النبي يوم الجمعة بالبيت لعشرين من رمضان وحوله ثلثمائة وستون صنما
وكل ما مر بصنم أشار اليه بقضيب قائلا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فيقع الصنم لوجهه وفيها قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص
واسلامهم وفيها غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر وخطب عليه وهو
أول منبر عمل في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يخطب الى جذع النخل
في المسجد حتى عمل له المنبر ثلاث درجات فلما خطب عليه حن له الجذع وخار كالبقر
فنزل صلى الله عليه وسلم واحتضنه حتى سكن وقال لو لم التزمه لحن الى يوم القيامة وفيها
مولد ابراهيم ابن النبي ووفاة زينب بنته صلى الله عليه وسلم وفيها وهبت سودة يومها
لعائشة وفيها غير ذلك وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار
وقدوم الوفود وتتابعها وفيها حج أبو بكر الصديق بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون
بدنة وأمر صلى الله عليه وسلم عليا ان يقرأ بالموسم سورة براءة وان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان وفيها مات النجاشي وصلى النبي عليه وأم كلثوم بنته صلى
الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفي السنة العاشرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام
فخرج النبي من المدينة يوم الخميس من ذي القعدة سنة عشر ومعه أربعون ألفا وقيل
سبعون ألفا وقيل مائة ألف وقيل غير ذلك وكانت وقفته بالجمعة ونزل عليه فيها اليوم
أكملت لكم دينكم الآية ولم يحج النبي بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها
حجات لا يعرف عددها واعتمر بعدما هاجر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضية وعمرة
من الجعرانة في اثر وقعة حنين وعمرة مع حجته وفي تلك السنة أسلم جرير بن عبد الله
البجلي ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر في حجة الوداع وقيل قبل وفاته بثلاثة
أيام وفيها مات ابراهيم بن النبي ولما رجع صلى الله عليه وسلم من حجته الى المدينة
أقام بها بقية ذي الحجة سنة عشر ثم دخلت سنة احدى عشرة فأقام المحرم وصفر وفي يوم
الاربعاء من آخر صفر بدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع وأشار فيه
اشارة ظاهرة بخلافة أبي بكر بثنائه على المنبر كما فهم دون بقية الصحابة وقال في آخر
خطبته ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده
يعني صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فبكى أبو بكر وقال فديناك يا رسول الله بآبائنا
وأمهاتنا فقابله صلى الله عليه وسلم بقوله ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر
ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
ثم قال لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبي بكر ثم أكد أمر الخلافة بامره
صريحا ان يصلي بالناس فروجع وهو يقول مروه ان يصلي بالناس فصلى أبو بكر
بالناس سبعة عشر صلاة وأذن له صلى الله عليه وسلم نساؤه أن يمرض في بيت عائشة

لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وتوفاه الله يوم الاثنين حين زاغت الشمس وقيل حين اشتد الضحى كالوقت الذى دخل فيه الى المدينة فى هجرته ورأسه الشريف بين فم عائشة وصدرها وكان ذلك اليوم الثانى عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة والصحيح انه صلى الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله ودفن ليلة الاربعاء وسبب ذلك التأخر اشتغالهم ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثنى عشر وقيل غير ذلك وله من العمر ثلاث وستون سنة وغسله على والفضل بن عباس واسامة بن زيد يناول الماء وكذا شقران والعباس واقف هنالك ونظمهم بعضهم بقوله من بحر الطويل

لقد حضر المختار فى الغسل خمسة ❁ على كذا العباس والفضل قد ورد
اسامة شقران ومن حل اسمهم ❁ فلم يرفى عينه قط على رمد

وكفن فى ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا سراويل ولا عمامة وصلوا عليه فرادى وحفر له فى موضع فراشه وفرش تحته قطيفة حمراء كان قد يتغطاها وكان ذلك أمرهم بذلك وهو من خصائصه وأطبق عليه سبع لبنات ❁ عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه وكان ❁ أى رسول الله (صلى الله عليه وسلم أكمل الناس) وأحسن الانبياء (خلقا) بفتح الخاء وسكون اللام أى صورة وبشاشة (وخلقا) بضم الخاء أى سيرة ولطافة (ذا ذات وصفات سنيه) أى عالية مضيئة (مربوع القامة) كما رواه البيهقى وابن أبى خيثمة أى ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وهو الى الطول أقرب (أبيض اللون) نيرا (مشربا) بضم الميم وفتح الشين وشد الراء أو بسكون الشين أى ممزوجا (بحمرة) وهو أفضل ألوان البياض هذه صورته فى الدنيا وأما فى الآخرة فصورته بياض مع صفرة فجمع الله للمصطفى بين الاشرفين ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الاخرى لئلا يفوته احدى الحسنيين (واسع) شق (العينين) مع حسنهما (أكحلها) أى على جفون عينيه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (أهدب الاشفار) أى كثير شعر حروف أجفان عينيه وهو الهدب والاشفار جمع شفر بضم الشين وهو الذى ينبت عليه الهدب (قد منح الزجج حاجباه) ومنح بالبناء للمفعول بمعنى أعطى والزجج بالنصب مفعول ثان بمعنى دقة الشعر مع طول وحاجباه نائب الفاعل وهو مفعول اول أى ان رسول الله كان دقيق الحاجبين وطويلهما الى مؤخر العين مع غزارة شعرهما ومع تقوس أصلهما (مفلج الاسنان) بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وبالجيم أى متباعد ما بين ثناياه وقلة التفليج ممدوح كذا فى شرح الشفاء والمراد بالاسنان الثنيتان وهما أول الاسنان

فان تباعد ما بين الاسنان كلها عيب (واسع الفم) وذلك للايماء الى سعة الفصاحة وظهور الملاحة والعرب تمدح عظيم الفم وتذم صغيره (حسنه) أى الفم بفتح الحاء والسين كان يفتتح الكلام ويختمه بجوانب فمه لرحب شدقه (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان وذلك من جمال خلقه ويمكن أن يكون ذلك كناية عن كمال خلقه (ذا جبهة هلاليه) أى تتوهج كتوهج القمر لحسنه وصفائه وبهائه وضيائه (سهل الخدين) أى سائلهما غير مرتفع الوجنتين (يرى) بالبناء للمفعول (فى أنفه) صلى الله عليه وسلم (بعض أحديداب) أى يسير ارتفاع (حسن العرنين) بكسر العين أى طويل الانف مع دقة أرنبته وحدب فى وسطه وعرنين الانف ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الانف الشم (أقناه) أى مرتفع قصبة الانف (بعيد ما بين المنكبين) أى وسيع ما بين الكتف والعنق كذا فى شرح الشفاء (بسط الكفين) بفتح الباء وسكون السين أى واسعهما صورة ومعنى اذ قد وسع كل واحد عطاء كذا فى شرح الشفاء وفى بعض النسخ سبط الكفين بتقديم السين على الباء أى سخى الكفين كما فى القاموس وكان صلى الله عليه وسلم طويل الاصابع (ضخم الكراديس) أى غليظ العظام والكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والركبتين والوركين (قليل لحم العقب) بكسر القاف وهو مؤخر القدم وكان اصبع رجليه صلى الله عليه وسلم السبابة أطول من غيرها كما قالت ميمونة بنت كردم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمد والطبرانى (كث اللحية) بفتح الكاف وشد المثلثة أى غزير شعرها وكثير أصلها (عظيم الرأس) أى كبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة (شعره الى الشحمة الاذنيه) ويجاوز شعر رأسه صلى الله عليه وسلم شحمة أذنيه أحيانا والشحمة معلق القرط وهو ما لان من أسفل الاذن (وبين كتفيه) بفتح الكاف وكسر التاء أو بكسر الكاف وسكون التاء وزان كبد وكبد (خاتم النبوة) واختلف هل ولد صلى الله عليه وسلم وهو أى ذلك الخاتم به أو وضع بعد ولادته على قولين (قد عمه النور وعلاه) قيل هو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها عرف الفرس وقال الزرقانى هو مكتوب فى باطنه الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله وعلى ظاهره فى الجهة اليمنى توجه حيث شئت وفى اليسرى فانك منصور وهذا تمثاله



وله خواص كما نقل عن الترمذى رضى الله تعالى عنه انه قال من توضأ ونظر اليه وقت الصبح يحفظه الله تعالى الى المساء ومن نظر اليه وقت المغرب يحفظه الله تعالى الى وقت الصباح ومن نظر اليه فى أول الشهر يحفظه الله تعالى الى آخر السنة من البلاء والآفات ومن نظر اليه وقت السفر يصير ذلك السفر مباركا عليه ومن مات فى تلك السنة يختم الله له بالايمان بل وأرجوا الله تعالى ان من نظر اليه بصدق المحبة والايمان فى عمره مرة واحدة يحفظه الله تعالى من جميع مايكره الى أن يلقى الله تعالى (وعرقه) بفتح العين والراء (كاللؤلؤ) فى الصفاء والبياض (وعرفه) بسكون الراء أى رائحة عرقه (أطيب) أى أشد ذكاء (من النفحات) أى الروائح (المسكيه) وعن أنس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها أى فنام فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ماهذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب رواه مسلم (وتكفأ) أى يميل الى قدامه (فى مشيته) بكسر الميم أى هيئة مشيه (كانما ينحط) أى ينزل (من صبب) بفتح المهملة والموحدة أى كأنما ينحدر من مرتفع كما نقل عن الدلجى ويؤيده انه جاء فى رواية كأنما يهوى فى صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كأنما ينزل من علو الى أسفل (ارتقاه) وهذه الراء تقرأ بالتفخيم وان وقعت بعد الكسر لانه عارض وذلك مثل قوله تعالى لمن ارتضى (وكان يصافح) أى النبى صلى الله عليه وسلم (المصافح بيده) صلى الله عليه وسلم (فيجد) أى المصافح (منها) أى من أجل يده صلى الله عليه وسلم وبسبب ريحها (سائر اليوم) أى طول نهاره (رائحة عبهريه) بفتح العين وسكون الموحدة وفتح الهاء منسوب لعبهر وهو زهر البصل ونحوه مماله رائحة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر (ويضعها) أى يده الشريفة (على رأس الصبى) أى مثلا

(فيعرف)

(فيعرف) بصيغة المجهول أي فيميز (مسه) صلى الله عليه وسلم (له) أي الصبي (من بين الصبية) الذين لم يصبهم مس النبي بكسر الصاد وسكون الباء الموحدة جمع صبي ويجمع أيضا على صبيان بكسر الصاد وضمها (ويدراه) أي يعلم مسه لذلك الصبي بسبب ريح يده صلى الله عليه وسلم على رأس ذلك الصبي والهاء للسكت والاستراحة وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق (يتلألؤ وجهه الشريف) أي يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره (تلألؤ القمر) أي كاضاءته حال بدره وبدوره (في الليلة البدريه) وخص التشبيه للنبي بالبدر كما في حديث هند بن أبي هالة لانه زمان كماله وسمي القمر ليلة أربع عشرة بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ومبادرته اياها الطلوع في صباحها (يقول ناعته) أي واصفه (لم أر) أحدا من الناس (قبله) أي قبل وجوده صلى الله عليه وسلم (ولا بعده) أي بعد وجوده (مثله) أي الذي يساويه صلى الله عليه وسلم في حسنه (ولا بشر يراه) بالبناء للفاعل أي لا انسان يرى مثله صلى الله عليه وسلم موجود وفي ذلك كمال شمائله وشرف فضائله فلا نافية للجنس عاملة عمل ان وبشر مبني على الفتح في محل نصب ولا يظهر نصب اسمها الا اذا كان عاملا لما بعده في الرفع والنصب والخفض وجملة يراه من الفعل والفاعل والمفعول صفة لبشر وخبر لا محذوف أي موجود لان ذكر خبرها قليل ويجوز رفع بشر على ان لا عاملة عمل ليس لكنه قليل حتى أدعى بعض النحاة انه ليس بموجود كذا ذكره ابن هشام في مغني اللبيب قال بعضهم من بحر الكامل

الامر أعظم من مقالة قائل * ان رقق البلغاء وان فخموا
ماذا يقول المادحون ومدحه * حقا به نطق الكتاب المحكم

وقال بعضهم من بحر الطويل

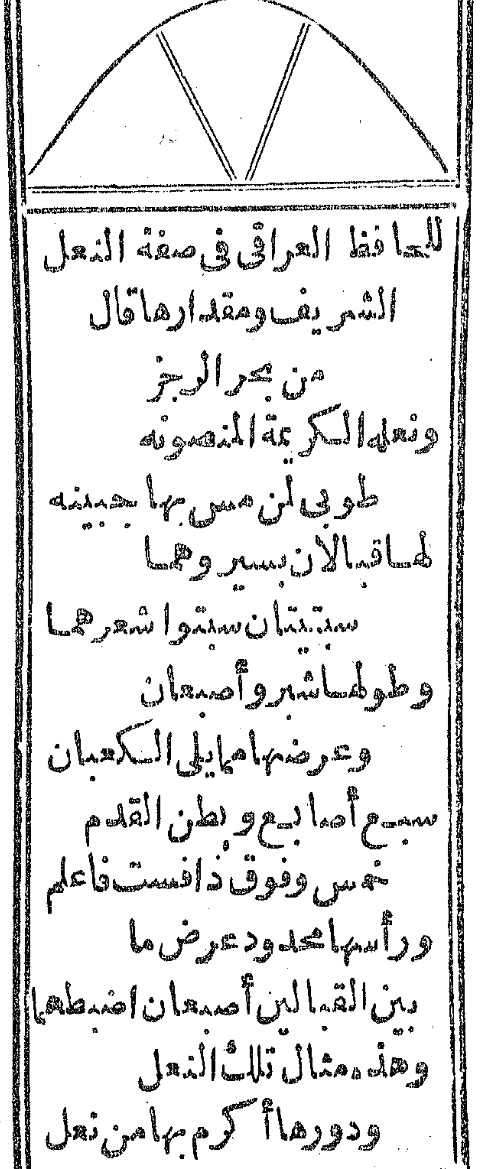
فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه * واين الثريا من يد المتناول

قوله فبالغ أي في وصفه بما يليق به وقوله لن تحيط أن لا يمكنك الاحاطة بوصفه قوله واين الثريا هي نجوم أحد عشر كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها وقوله من يد المتناول أي مريد التناول فكذلك الاحاطة بوصفه صلى الله عليه وسلم لا تمكن (وكان) أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم شديد الحياء) بالمد وكان أشد حياء من العذراء في خدرها (والتواضع) مع علو منصبه ثم بين المصنف شيأ يدل على شدة تواضعه بقوله (يخصف) بفتح الياء وكسر الصاد (نعله) أي يخرزها ويطبق طاقا على طاق وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية بكسر السين وسكون

الباء وكسر التاء الفوقية وهي المدبوغة التي أزيل شعرها وكانت نعلاه مخصوفتين أي مطبوقتين طاقا طاقا بالخرز وكان لهما قبالان تثنية قبال وهو أحد سيور النعل وكان يدخل أحد القبالين بين الابهام والتي تليها والآخر بين الوسطى والتي تليها وهي البنصر ويجمعهما الى السير الذي بظهر قدمه وهو الشراك وكانت نعله مخصرة أي مستدقة الوسط وملسنة وهي التي فيها طول ولطافة على هيئة اللسان قال السملاوي واختلف العلماء في صفتها وطولها على سبع روايات وقد اختصرنا منها على رواية واحدة وذكر بعضهم ان لصفتها خواص ومنافع في هذه الابيات التي من بحر الرجز

الحمد لله الذي قد أعلا * بلبس خير العالمين النعلا
وخصها بأشرف المناقب * اذ باشرت رجل النبي العاقب
واعلم بأن للمثال الأظهر * منافعا أعظم من أن تشهر
من ذاك أن من أدام حمله * نال قبول العالمين كله
ومشاهد النبي في المنام * أو زار قبره للاغتنام
وكل من أمسكه لديه * فهو أمان يحتوي عليه
من بغي أو طغي من البغاة * وغلبة الفدم مع العداة
وكان حرزا من شرور المارد * من الشياطين وكيد الحاسد
ومن يكن مصحوبه بقافله * لم تر شمس أمنه بآفله
وان يكن في موضع أو دار * يأمن من نهب وحرق نار
ومن تحواه على عمامته * ينال من أمل من امامته
وساعده الامان من له لزم * ولم يكن قط بجيش هزم
ومن توسله به مضطرا * باسم الرسول في السؤال انجحا
وما عسى أعد من منافع * مثالها السامي بخير شافع
صلى الله عليه ربنا وسلما * ما اكتسى البطاح بردا معلما

وهذه صفة النعال



ومن أحسن ما قيل في مثال نعله صلى الله عليه وسلم من بحر الوافر

أمرغ في المثال بياض شيبي * لما عقد النبي له قبالا
وما حب المثال تشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعالا

وقال بعضهم من بحر الكامل

يا لاحظا لمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبرا
والثم له فلطالما عكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا
أولا ترى ان المحب مقبل * طللا وان لم يلف فيه مخبرا

(ويرقع) بفتح الياء والقاف أو بضم الياء وكسر القاف مع التشديد كذا في شرح الشفاء (ثوبه) الذي خلق (ويحلب) بضم اللام وتكسر (شاته) ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن مع الخادمة ويخدم نفسه ويحمل بضاعته من السوق (ويسير في خدمة أهله) أي زوجاته في بيته (بسيرة) بكسر السين أي حالة (سريه) أي حسنة ويكنس البيت ويفلي ثوبه تنظيفا لوسخه وكراهة لوجود قمله (ويحب المساكين) يأكل معهم (ويجلس معهم) قال صلى الله عليه وسلم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر (ويعود) أي يزور (مرضاهم) اى المسلمين أبرارا كانوا أو فاجرين (ويشيع) بتشديد التحتية أي يتبع (جنائزهم) أي يخرج صلى الله عليه وسلم مع الموتى الى القبور (ولا يحقر) بفتح الياء وكسر القاف فهو متعد بخلاف ما اذا ضم القاف فانه لازم كما في المصباح أي لا يحتقر صلى الله عليه وسلم (فقيرا ادقعه) بسكون الدال المهملة وبالقاف أي أذله (الفقر) أي عدم المال وهو بفتح الفاء وسكون القاف ويجوز ضم الفاء كما في الصحاح والقاموس والمصباح مثل ضعف وضعف وفي الصحاح دقع الرجل بكسر القاف أي لصق بالتراب ذلا وفقرا فهو مدقع أي ملصق بالدقعاء وهي التراب وقولهم في الدعاء رماه الله بالدقعة وهي الفقر والذل (وأشواه) أي أهانه وأبقاه على فقره والضمير المستتر يعود الى الفقر الذي هو الصفة والبارز يعود الى الفقير الذي هو المتصف (ويقبل المعذرة) أي عذر المعتذر اليه ولو كانت أعذاره ليست على تحققها ووكل صلى الله عليه وسلم الى الله أحوال سرائرهم (ولا يقابل) أي لا يواجه صلى الله عليه وسلم (أحدا بما يكره) أي الاحد أي حياء وكرم نفس أي لا يخاطبه بذلك تصريحا بل يظهره تلويحا أو لا يخاطبه حاضرا (ويمشي) صلى الله عليه وسلم (مع الارملة) أي المرأة التي لا زوج لها لقضاء حاجتها قال الازهري لا يقال أرملة الا اذا كانت المرأة فقيرة قال ابن السكيت ويقال للرجال المحتاجين الضعفاء أرملة ويقال قد جاءت أرملة من نساء ورجال محتاجين (وذوي العبوديه) أي أصحاب الرق بكسر الراء لانه يقال للمملوك عبد بين العبودية والعبدية والعبودة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي مع الارقاء لقضاء حاجتهم وذلك لشدة تواضعه وكرم نفسه (ولا يهاب الملوك) أي لا يخاف سطوة السلاطين (ويغضب) بفتح الضاد (لله) لا لحظ نفسه وبسببها ولا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض أحد له في أمر ربه (ويرضا) صلى الله عليه وسلم (لرضاه) سبحانه وتعالى وينفذ الحق وان عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه (ويمشي) غالبا (خلف أصحابه) تواضعا لربه وتعليما لاصحابه وهذا في الحضر وأما في السفر فلزيادة مراعاة أضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان صلى الله عليه وسلم

لا يدع احدا يمشي خلفه (ويقول) في السر مبينا لهم حكمة ذلك (خلوا ظهري) اي دعوا خلفي (للملائكة الروحانيه) بضم الراء نسبة الى الروح (و يركب) ما أمكنه (البعير) اي الجمل مرة وله من الابل ثلاثة يقال لها القصوى والجدعاء والعضباء (والفرس) مرة أخرى وله من الخيل عشرة يقال لها السكب كان أدهم أغر محجلا والسبحة والمرتجز وكان أشقر ولزاز بكسر اللام والتخفيف والضرب والورد والصرم وملاوح والبحر (والبغلة) الشهباء مرة أخرى وله من البغال ست يقال لها دلدل وفضة وآيله وأخرى أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى أهداها له أصحمة ملك الحبشة (و) مرة يركب (الحمار الذي بعض الملوك) وهو المقوقس (اليه) صلى الله عليه وسلم (أهداه) أي الحمار وله من الحمير ثلاثة يقال لها عفير من المقوقس و يعفور اهداه له فروة والثالث من سعد بن عبادة فتارة يركبه وحده وتارة أخرى مع غيره وذلك من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة وتارة يمشي راجلا حافيا (ويعصب) بكسر الصاد أي يشد عصب (على بطنه) صلى الله عليه وسلم (الحجر من الجوع) زهدا لا للعجز عن تدبير ما لا بد منه في أمر المعيشة وانما شد صلى الله عليه وسلم وسطه المبارك بالحجر تخفيفا لألم الجوع لان المعدة الخالية من الطعام طلبت حرارتها رطوبات الجسم فيتألم الانسان بتلك الحرارة فالحجر يبردها (وقد) الواو للحال من فاعل يعصب أي و يفعل ذلك والحال انه صلى الله عليه وسلم قد (أوتي) بضم الهمزة ومدها وهو مبني للمفعول أي أعطي صلى الله عليه وسلم (مفاتيح الخزائن الارضيه) كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال أوتيت مقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة سندس وفي رواية أوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي (وراودته الجبال) أي طلبت منه صلى الله عليه وسلم الجبال العوالي بالامتحان (بأن تكون) أي الجبال (له) صلى الله عليه وسلم (ذهبا فأباه) أي كره رسول الله كون الجبال ذهبا له روي في الحديث ان جبريل نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذه الجبال أي من أبي قبيس وغيره مما حوالي مكة وأطرافها ذهبا وتكون أي جبال الذهب معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له أي في الآخرة قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت كذا في الشفاء وشرحه قال التلمساني في هذا مسئلة وهي من قال مالي صدقة على أعقل الناس فأفتى الفقهاء على أنه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وأنشدوا من بحر الرمل المجزوء

طلق الدنيا ثلاثا ❀ واطلبن زوجا سواها
انها زوجة سوء ❀ لا تبالي من أتاها

أنت تعطيها مناها ❀ وهي تعطيك قفاها

فإذا نالت مناها ❀ منك ولتك وراها

(وكان) أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقل اللغو) أي الكلام الذي لم يرد فلا يتكلم في غير حاجة من قضية ضرورية دينية أو دنيوية أو مسئلة علمية أو عملية ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكثر السكوت لتفكره في مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت (ويبدأ) أي يبتدئ وفي رواية ويبدر بضم الدال والراء أي يتبادر (من لقيه بالسلام) لانه الاكمل ولانه يحصل للثواب الافضل لما فيه من التواضع أولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا ويبدأ أصحابه بالمصافحة قال التلمساني وصفتها وضع بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام أو من المسؤل وأما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه كذا في شرح الشفاء (ويطيل الصلاة) أي التي يطلب فيها الاطالة كالجمعة والظهر والصبح وذلك في حال دون حال ووقت دون وقت (ويقصر) بفتح الياء وضم الصاد وهو من باب قتل وهذه هي اللغة التي جاء بها القرآن وفي لغة قليلة يتعدى بالهمزة والتضعيف (الخطب) بضم الخاء وفتح الطاء جمع خطبة بسكون الطاء (الجمعية) أي المنسوبة للجمعة نسبة الشرط للمشروط فيه هي بضم الميم لغة الحجاز وبفتحها لغة بني تميم وباسكانها لغة عقيل وذلك لئلا يسأم السامعون ولان الخطبة مقدمة للصلاة ليست مقصودة لذاتها بخلاف الصلاة فانها مقصودة بذاتها (ويتألف) أي يتحاب (أهل الشرف) في قومهم فيجتمع معهم ويؤنسهم بالبر لهم (ويكرم أهل الفضل) أي في الأخلاق ويصل ذوي رحمه من غير أن يقدمهم على من هو أفضل منهم (ويمزح) أي يستملح الكلام والفعل من غير ايذاء مع أصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار (ولا يقول) في مزحه وغضبه وغيرهما (الا) قولا (حقا) أي صوابا (يحبه الله تعالى) أي يثيبه (ويرضاه) ويأذن به (وهاهنا وقف بنا جواد المقال) وهذه الاضافة من اضافة المشبه به للمشبه أي سكت المقال الفصيح الدال للمعنى اللطيف المشبه بالفرس الرائع أي الحديد الفؤاد كذا في الصحاح وهذا اشارة الى أن عبارات هذه القصة في غاية البلاغة وفي غاية الدقة في دلالة المعاني (عن الطراد) بكسر الطاء المشددة بعد أل المعرفة أي الجري (في الحلبة) بفتح الحاء المهملة وبتسكين اللام وبالباء الموحدة أي مع الخيل ففي بمعنى مع (اليمانية) أي المفترقة التي تخرج من كل ناحية فان معنى الحلبة الخيل التي تجمع للسباق من كل ناحية ولا تخرج من اصطبل واحد يقال جاءت الفرس في آخر الحلبة أي في آخر الخيل كذا في الصحاح والمصباح واليمانية صفة للحلبة ولذلك فسرناها بهذا التفسير فانه أنسب كما لا يخفى وذلك اشارة الى أن المصنف أخذ هذه

القصة

القصة من كتب كثيرة (وبلغ) أى وصل (ظاعن) بالظاء المشالة أى سائر (الاملاء) أى القاء الكلام (فدافد الايضاح) وهذه الاضافة من اضافة المشبه به للمشبه أى فى الايضاح المشبه بالفدافد التى هى الارض المستوية فى عدم الخفاء فان فى هذا الكتاب بسط القصة وتطويل اللهجة والجار والمجرور متعلق بظاعن (منتهاه) أى نهاية الاملاء وهذا مفعول به لبلغ ﴿عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه اللهم يا باسط اليدين﴾ أى موسع السلطنة والتصرف (بالعطيه) أى باعطاء أرزاق الارواح والاشباح فلا منع عليه تعالى (يامن اذا رفعت اليه) سبحانه وتعالى (أكف العبد كفاه) مؤنته (يامن تنزه فى ذاته) سبحانه تبارك وتعالى (وصفاته الأحديه) أى المنفردة (عن أن يكون له) أى لذاته (فيها) أى صفاته (نظائر) أى من يشاركونه فى صفة واحدة (وأشباه) أى من يشاركونه فى أكثر الصفات وفهم من ذلك عدم الامثال بالاولى وهم من يشاركونه فى جميع الصفات والجروران متعلقان بتنزه (يامن تفرد بالقدم) أى عدم افتتاح الوجود (والبقاء) أى عدم اختتام الوجود (والازلية) بفتح الزاى أى بكونه تعالى عديم الزوال فى وجوده قبل وجود الخلق و بعده وأصل الازلى قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلى ثم أبدلت الياء ألفا لانها أخف فقالوا أزلى (يامن لا يرجى غيره) فى قضاء الحاجات الدنيوية والاخروية (ولا يعوّل) أى يعتمد ولا يستعان (على سواه يامن استند الأنام) أى اعتمد الخلق (الى قدرته القيوميه) أى القائمة بذاته تعالى لا تنفك عنه (وأرشد) أى هدى الى سواء الصراط (بفضله من استرشده) أى من طلب منه الرشد أى الاستقامة على طريق الحق (واستهداه) أى طلب منه الهداية فى دينه ودنياه (نسألك) متوسلين (بأنوارك القدسيه) بضم القاف وسكون الدال وضمها أى المنزهة عن النقص (التى أزاحت) أى أذهبت تلك الانوار (من ظلمات الشك دجاه) أى ليالى الشك وقوله من ظلمات بيان للدجا والضمير عائد للشك (ونتوسل اليك) بالله أولا (بشرف الذات المحمديه) أى المنسوبة لمحمد نسبة المسمى للاسم (ومن هو آخر الانبياء بصورته) أى بجسمه وشخصه (وأولهم بمعناه) أى بحقيقته ونوره الذى هو حقيقة خلقها الله تعالى وسماها نورا وليس المراد بالنور هنا ما قابل الظلمة بل هو حقيقة لا يعلم كنهها الا الله تعالى وقيل انها متشكلة على صورته صلى الله عليه وسلم فى الوجود الخارجى والأسلم الوقف وحكى ان آدم عليه السلام عند اجتماعه به صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال مرحبا بابن صورتى وأب معناى فآدم هو الاب ظاهرا وسيدنا محمد هو الاب فى المعنى (و) نتوسل اليك بالله ثانيا (بآله) أى بأهل بيته صلى الله عليه وسلم (كواكب

أمن البريه) أى الخلق من المخاوف (وسفينة السلامة) أى من الآفات (والنجاه) أى الخلاص من المهالك وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لاهل الارض من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتى أمان لاهل الارض فاذ ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض وروى البزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وروى الحاكم عن أبى ذر انه صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح فى قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق قال المناوى ولهذا ذهب جمع الى أن قطب الاولياء فى كل زمن لا يكون الا منهم (و) نتوسل اليك بالله ثالثا (بأصحابه أولى الهداية) الى طريق الحق (والارشاديه) أى اصابة الصواب وفى بعض النسخ والافضلية (الذين بذلوا) أى أعطوا عن طيب قلوبهم (نفوسهم) وفى نسخة أنفسهم أى أرواحهم ودماءهم (لله) بمحاربة الكفار (يبتغون) أى يطلبون بذلك (فضلا من الله) فى الآخرة قال صلى الله عليه وسلم مثل أصحابى فى أمتى مثل الملح فى الطعام رواه أبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس اذ بهم اصلاح الدين والدنيا (و) نتوسل اليك بالله رابعا (بحملة) بفتح أحرفه الثلاثه (شريعته) صلى الله عليه وسلم (أولى المناقب) أى أصحاب الافعال النفيسة (والخصوصيه) بظهور الفضائل الذين (استبشروا) بالبناء للفاعل أى فرحوا (بنعمة) جزاء عما عملوا (وفضل) أى زيادة من جزاء الاعمال (من الله) والمراد بذلك العلماء العاملون قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره وليس لهذا الحديث محل التردد فى فضل الاول على الآخر فان القرون الاول هم المفضلون على سائر القرون من غير شك ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما المراد نفعهم فى بث الشريعة والمراد عدم التفاوت لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية توجب خيريتها كما ان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة فى السماء لا يمكن انكارها كما نقله العزيزى عن العلقمى والمناوى (أن توفقنا فى الاقوال والاعمال لاخلاص النيه) فقوله ان توفقنا مفعول ثان لقوله نسألك ومثله جميع ما عطف عليه وقوله ونتوسل الى آخر ما عطف عليه جملة معترضة بين العامل والمعمول وهو فى الحقيقة معطوف على قوله بانوارك القدسية لان الباء للوسيلة (و) نسألك أن (تنجح) بضم التاء وكسر الجيم أى تقضى (لكل من الحاضرين) لاجل هذه القصة (مطلبه) وهو مصدر ميمى بمعنى اسم المفعول

أى مطلوبه (ومناه) بضم الميم جمع منية أى جميع ما يقدر حصوله (و) نسألك أن (تخلصنا) بتشديد اللام (من أسر الشهوات) أى قيدها أو جمعها (والادواء) أى الامراض وهو جمع داء مثل باب وأبواب (القلبيه) كالتكبر والرياء والعجب والحسد والحقد والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله (و) نسألك أن (تحقق) أى تجعل ثابتا لازما (لنا من الآمال) أى جميع ما ترقبناه وهو بيان لما بعده (ما بك ظنناه) من انك تقضى حاجاتنا وتعين على أمرنا (و) نسألك أن (تكفينا كل مدلهمة) بضم الميم وسكون الدال وفتح اللام وكسر الهاء وشد الميم أى ظلمة فى القلب ومحزنة فيه من أذية شيطان وانسان (وبليه) أى محنة (و) نسألك أن (لا تجعلنا من أهواه) أى أسقطه من مقام أعلى الى مقام أسفل (هواه) أى ميل نفسه الى أمر مذموم شرعا وعادة (و) نسألك أن (تستر لكل منا) أى معشر المسلمين (حصره) أى حبسه من الخروج الى المطلوبات (وعجزه) عن اداء العبادات (وعيه) بكسر العين وشد الياء أى تحيره فى أمر القربات (و) نسألك (أن تسهل لنا من صالح الأعمال) وهذا بيان لما بعده (ماعز) أى عسر (ذراه) أى أعاليه فما مفعول لتسهل والمعنى نسألك أن تسهل لنا الارتقاء الى أعالى ما عسر الصعود اليه من الاعمال الصالحة وذراه جمع ذروة بكسر الذال وضمها وهى من كل شئ أعلاه (و) نسألك أن (تدنى) أى تقرب (لنا من حسن اليقين) وهو علم المشاهدة فانه أعلى مراتب اليقين قال الرازى واليقين مركب الاخلاص فى هذا الطريق وهو غاية درجات العامة وأول خطرة العامة وعلم اليقين قبول ما ظهر من الحق وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق قال صلى الله عليه وسلم خير ما ألقى فى القلب اليقين كما ذكره الشربينى والجار والمجرور بيان للذى يذكر بعد (قطوفا) أى ثمارا وهو بضم القاف جمع قطف بكسرها بمعنى عنقود (دانية) أى قريبة المأخذ سهلة التناول كما قاله الشربينى (جنيه) أى مجتنية مع الطراوة وشبه اليقين بالثمار فى النفع (و) نسألك أن (تمحو عنا كل ذنب جنيناه) أى أذنبناه (و) نسألك أن (تعم جمعنا هذا) أى المجتمعين لاجل هذه القصة الشريفة ولو مباشرين من غير سماعها (من خزائن منحك) أى عطاياك وهو بكسر الميم وفتح النون جمع منحه بسكون النون (السنيه) أى الرفيعة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من قوله برحمة ومغفرة لان نعت النكرة اذا قدم على المنعوت صار حالا (برحمة) أى عطاء والجار والمجرور متعلق بتعم (ومغفرة) أى ستر الذنوب (و) نسألك أن (تديم عمن سواك) أى غيرك (غناه) بكسر الغين القصر أى عدم احتياج جمعنا هذا وقد أشار عوض الغمراوى الى معانى الغنى مع لغاته بقوله من بحر الرجز

معنى الغنى بالكسر والقصر اليسار ❊ وان يمد فهو صون ذو انتشار
بالفتح والقصر هو الاقامة ❊ والنفع ان مد أو الكفاية

(اللهم انك جعلت لكل سائل) أي طالب حاجة منك (مقاما) أي منزلة (وضريه) أي فضيلة (و) جعلت (لكل راج) أي منك (ما أمله) أي شيأ نظر اليه مستبينا له (ورجاه) أي ترقبه (وقد سألناك راجين) حال من الفاعل (مواهبك اللدنيه) بتشديد النون والياء أي التي تأتي من عندك من غير تعب منا ولا كسب وقوله مواهبك معمول لكل من سألناك وراجين على سبيل التنازع (فحقق) أي أثبت كما في الصحاح عن أبي عبيد (لنا ما منك رجوناه اللهم آمن الروعات) أي سلمنا من الفزعات في خلدنا وهو منصوب بالكسرة لانه جمع مؤنث سالم (وأصلح الرعاة) بضم الراء جمع راع مثل قاض وقضاة (والرعيه) بفتح الراء وكسر العين وشد الياء والرعاة هم الامراء والحكام لقيامهم بتدبير الناس وسياستهم والرعية هم عامة الناس والرعاة أيضا أصحاب العيال والاملاك والرعية الزوجات والاولاد والبهائم وغيرهم من المحفوظات (و [illegible] عظم الاجر) أي الثواب والجزاء (لمن جعل هذا الخير) وهو الوليمة لهذه القصة وهو [illegible] ندامن يعينه من الحاضرين في هذا المجلس والمباشرين (في هذا اليوم) أي الوقت نهارا كان أوليلا كما في المصباح وقال القليوبي وقد يطلق اليوم على ما يشمل الليلة وعلى الزمان مطلقا كيوم الاحزاب وكقول الشاعر من بحر المتقارب

فيوم علينا ويوم لنا ❊ ويوم نساء ويوم نسر

(وأجراه) أي من جعل هذا الخير جاريا في كل شهر أو عام (اللهم اجعل هذه البلدة) أي التي كان فيها حال اجتماعنا هذا (وسائر) أي باقي (بلاد المسلمين آمنة) أي من المخاوف كناهب وسارق وظلمة الولاة (رخيه) أي متسعة العيش (واسقنا) بالوصل والقطع (غيثا) أي مطرا (يعم انسيابه) بالياء التحتية بعد السين المكسورة أي جريانه (سيبه) بكسر السين كما في الصحاح والقاموس أي مجرى الغيث (السبسب) بالسينين المفتوحتين بينهما باء موحدة ساكنة أي الارض المستوية كما في القاموس فقوله انسيابه بالرفع فاعل يعم والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب نعت لغيثا والرابط بين النعت والمنعوت الهاء في المضاف اليه العائدة الى المنعوت (ورباه) بضم الراء وكسرها جمع ربوة بضم الراء في الاكثر وفتحها في لغة تميم وكسرها في لغة أخرى أي الامكنة المرتفعة لذلك السبسب (واغفر لناسج) بالجيم (هذه البرود) أي الثياب المخططة (المحبرة) بفتح الحاء والباء المشددة

أي الحسنة كما في الصحاح والمراد واغفر لمؤلف هذه القصة النفيسة (المولديه) أي المنسوبة للمولد نسبة الدال للمدلول (جعفر) بالصرف لانه ليس من أوزان الفعل المانعة للصرف (من الى) السيد رسول (البرزنجي) نسبة الى برزنجة قرية في سواد العراق (نسبته ومنتماه) أي استناده وارتفاعه فالسيد جعفر هذا هو ابن السيد حسن بن عبد الكريم ابن السيد محمد المدني بن السيد رسول البرزنجي قال بعضهم البرزنجي نسبة الى برزنجة وهي الآن قرية صغيرة في الاكراد بناها السادة الكرام حين هربوا من الحجاج الى تلك الصحراء فاصل معنى بر صحراء ومعنى زنجة بلغتهم بيت من قصب فسقفه وجداره من قصب واحد (وحقق له) أي جعفر (الفوز) أي الظفر (بقربك) في الشرف أعلا الجنان (والرجاء) أي المرجو (والامنيه) بضم الهمزة أي متمناه وجمعها أماني (واجعل مع المقربين) منك قربا معنويا (مقيله) بفتح الميم وكسر القاف أي محل استراحته (وسكناه) أي محل استقراره (واستر له) أي جعفر (عيبه) أي ما يشينه (وعجزه) أي ضعفه عن أداء ما ينبغي (وحصره) أي احتباسه عن الكلام (وعيه) أي تحيره في الكلام الذي ينبغي (ولكاتبها) أي البرود التي يراد بها القصة (وقاريها ومن أصاخ اليه) أي القاري (سمعه) اى من استمع للقارئ بسمعه (واصغاه) أي أمال سمعه اليه (وصل وسلم على أول قابل للتجلي) أي انكشاف القلب بأنوار الغيوب (من الحقيقة الكليه) أي من النوع الانساني وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وعلى آله وصحبه ومن نصره) باتباع شريعته (ووالاه) أي أكرمه بحب أمره ونهيه (ما) مصدرية ظرفية (شنفت) أي زينت (الآذان من) سماع (وصفه) صلى الله عليه وسلم (الدرى) بضم الدال المهملة وشد الراء والياء أي المنسوبة للدر الذي هو اللؤلؤ العظيم وهو من نسبة المشبه للمشبه به (باقراط) وهي ما علقت في شحمة الآذان (جوهريه) والجار والمجرور متعلق بشنفت وقوله من وصفه الدرى بيان لاقراط جوهريه وهو متعلق بمحذوف حال من المبين (و) ما (تحلت) أي تزينت (صدور) أي أوائل (المحافل) أي المجالس (المنيفة) بضم الميم وكسر النون أي الزائدة على غيرها بسبب أنواع الفرش ونحوها فالمنيفة صفة للمحافل أو لصدور (بعقود) أي قلائد (حلاه) بكسر الحاء على الافصح وقد تضم أي صفاته صلى الله عليه وسلم فان أعلى المجالس محل قارئ هذه القصة غالبا والجار والمجرور متعلق بتحلت وهو على حذف مضاف أي بذكر عقود واضافة العقود لحلاه من اضافة المشبه به للمشبه (صلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

كمل هذا الشرح في نهار السبت في التاسع عشر من شهر ربيع الثاني
سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين وكان ابتداؤه نهار
الاربعاء في الثامن عشر من شهر ربيع الاول
في ذلك العام والحمد لله أولا وآخرا وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم
تم

﴿يقول مصححه الفقير حسن بن الشيخ أبو زيد سلامه عفى عنه مولاه﴾
بعد حمد من أكرم الانام بنعمة الوجود والصلاة والسلام على صاحب المقام
المحمود والحوض المورود واللواء المعقود في اليوم المشهود وآله وأصحابه
الموفين بالمواثيق والعهود واتباعه الى اليوم الموعود قد تم طبع هذا المولد
الشريف على ذمة المتوكل على الملك اللطيف ذي الكرم والامتياز المحترم الشيخ
عبد الله الباز جعل الله مساعيه صالحة وتجارته زاكية رابحة بالمطبعة العامرة
بالمحروسة مصر القاهرة تعلق راجي الامتنان من الملك الديان الشيخ شرف موسى
أصلح الله له الاوان وكان تمام بدره وحسن ترتيبه وطبعه أوائل شهر شعبان
(سنة ١٢٩٧) سبع وتسعين ومائتين وألف من هجرة البشير النذير والقمر
المنير صلى الله وسلم عليه وآله وكل منتم اليه
ما ناح حمام وفاح مسك
ختام